مباني الأخبار في شرح معاني الآثار للإمام العلامة بدر الدين أبي محمد بن أحمد العيني الحنفي المتوفى سنة ٨٥٥هـ باب المسح على النعلين من كتاب الطهارات - دراسة وتحقيقا

أ. نوال بنت محمد بن شنان العمري*

سلم البحث في ١٤٤٥/٧/٢هـ بسم الله الرحمن الرحيم اعتمد للنشر في ١٤٤٥/٨/٣هـ

ملخص البحث:

تناول هذا البحث مخطوطاً بالتحقيق والدراسة، وهدف البحث إكمال تحقيق هذا الكتاب النفيس، المتمثل في أربعة أبواب في كتاب الطهارات، وفق المنهج العلمي في تحقيق التراث، مع تقديم دراسة علمية لكتاب شرح معاني الآثار وعن مُصنّفه وعن منهجه، وكذا كتاب مباني الأخبار في شرح معاني الآثار وعن مصنِّفه، وعن منهجه فيه من خلال الجزء المُحقق، والتعرف على مزايا الكتاب، وفق المنهج الاستقرائي الاستنتاجي.

Abstract:

Four sections in the Book of Purities, in accordance with the scientific approach to the achievement of heritage, with a scientific study of the book explaining the meanings of the monuments, its classification and its methodology, as well as the book of news buildings in explaining the meanings of the monuments and its manufacturer, and its approach through the verified part, and learning about the book's advantages, according to the extractive approach.

المقدمة:

إنّ الحمدَ لله، نحمدُه ونستعينُه ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفُسنا، ومن سيئات أعمالنَا، من يهده اللهُ فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هَادي له، وأشهدُ أن لا إلَه إلّاَ الله وحدهُ لَا شَريكَ له، وأشهدُ أنّ محمدًا عبدهُ ورسولُه. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ آل عمران [١٠٢]. و﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾النساء [١]. و﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ الأحزاب [٧٠، ٧١]. أمَّا بعد: فمن منن الله على أمة مُحمد ﷺ أنْ أنزَل القُرآن الكَريم، ليُخرجهم به من الظُّلمات إلى النُّور، ومن الضَّلال إلى الرَّشاد، فأبَان به الحَلال وأجْلى الحَرام، وأمَر بالعمل

* باحثة ماجستير في تخصص الكتاب والسنة، بكلية القرآن والدراسات الإسلامية، بجامعة جدة

بمُحكمه والإيمَان بمتشابهه، وأوكَل نَبيه محمدًا ﷺ التَّبليغ والبَيان، فبلّغه فكان حُجةً وبُرهانًا. فتَمثَّل هذا البَيان بسُنته ﷺ، فكانت للقُرآن مؤكّدَة، ولمُجْمله مفصّلة، وللمُشكل فيه موضّحه، وللعَام مُخصّصه، وللمُطلق مقيّدة، ولما زَاد من الأحْكامِ مبيِّنة.

فتَكفّل سُبحانه وتعالى بحفظ سنة نَبيه محمد ﷺ، فسخّر لها جَهابذة أفذاذًا، أفنَوا أعْمَارهم في صيانتها، والذبِّ عنها، فاعْتنوا بألفَاظ الحَديث حفظًا وضبطًا وتقييدًا، وللإسناد والمتْن دراسةً وحكمًا وقبْله تخريجًا، ولرواته تعيينًا، ثم جرحًا وتعديلا، ثم لألفاظه شرحًا وبيانًا وتفصيلا، ولفقْهه استنباطًا واجتهادًا لا تقليدًا، وكشَفوا ما قد يُشكل على العَقل القَاصر فهْمه، فَحَفظوا لنا -بعد توفيق الله عزّ وجَل لهم- السَّنة، فميّزوا صحيحها من سقيمها ومقْبُولها من مردُودها وناسخها من منسُوخها، وكان لفقه الحَديث حظ وافر في التأليف والتصنيف، إذ هو ثمرةُ هذه العُلوم، فبه يُعرف الحَلال من الحَرام كما هو مَعْلوم، ولذا قال القَائل(١):

إِنَّ الْعُلُومَ كَما عَلِمتَ كَثيرَةٌ وَأَجَلُّهَا فقْهُ الْحَديثِ وَعِلْمُهُ
مَنْ كَانَ طَالبَهُ وَفيه تَيقُّظٌ فَأَتَمُّ سَهْمٍ فِي الْمَعَالِي سَهْمُهُ
لَوْلَا الحَديثُ وَأَهْلُهُ لَمْ يَسْتَقِمْ دِينُ النَّبِيِّ وَشَذَّ عَنَّا حُكْمُهُ

فقدْ أفرَدَ العُلماء المؤلّفَات في هذَا النَّوع، حتى قال الحافظُ ابن حَجر(٢): "فلا يُحصى كم صُنّف في ذلك، بل لَو ادّعى مدع أن التَّصانيف التي جُمعت في ذلك(٣)، أجمعُ من التَّصانيف التي جُمعت في تَمييز الرِّجال وكذا في تَمييز الصَّحيح من السَّقيم لما أبْعد، بل ذلكَ هُو الوَاقع".

ومن هذه المؤلَفات (شرْح معَاني الآثَار) للإمام الطَّحاوي رحمهُ الله، فجاءَ جامعًا للأحَاديث والآثَار، مستنبطًا ومُفصلا لمذاهب العُلماء وأدلتهم، ومُوفّقًا لمختلَفها ومُشكلها، ومبيّنا لصحيحها من ضعيفها، وناسخها من منسوخها.

ثم جاءَ الإمام بدْر الدِّين العَيني فاعْتنى بمتنه شَرحًا وتَوضيحًا، ولرواته تَعيينًا وتَعريفًا، وكذَا جَرحًا وتَعديلا، ولأحاديثه حُكمًا وتَخريجًا، وللمُشكل فيه ردًا وتَوفيقًا، ولأحكامه استنباطًا وتفصيلا، وسمّى كتابه بمَباني الأخْبَار في شرْح معَاني الآثَار، ولمّا كان شرحه من الشُّروح الجَامعة المُفصلة، ومع ما تضَمن من الأحْكام

---

(١) قاله أبو طاهر السِّلَفيّ. أنظر: (ابن عساكر الشافعي، تاريخ دمشق، ج.٥/ ص.٢١١).
(٢) (انظر: (ابن حجر العسقلاني، النكت على كتاب ابن الصلاح، ج.١/ ص.٢٣٠).
(٣) يعني بذلك فقه الحديث، وغريبه. انظر المرجع السابق.

الفقهية المُهمة، وحَوى من الفَوائد الجَمّة، كان استْئناف تَحقيق هذا المخطُــوط، والله أسْأل أن يُعين على إكْماله، وأن يَجْعل هذا العَمل خالصًا لوجهِه الكَريم، وأنْ يجْعلــه مُباركًا ونَافعًا.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في أن مخطوط "مباني الأخبار في شرح معاني الآثار" للإمام العلامة بدر الدين العيني الحنفي المتوفى سنة: (٨٥٥ هــ) لم يكتمل تحقيقَه، رغم أهميتَه ومنزلةَ الشارح العلميّة؛ الذي أجمع أهلُ زمانه علــى جلالتِــه وســعةِ اطلاعه وجودة مصنفاته.

أهداف البحث:

تهدف هذه الدراسة الى:

١-إكمالِ تحقيق هذا الكتاب النفيس، وإخراجِ أجزائه المتبقية من عداد المخطوطات إلى عالمِ المنشور من كتب التراث، وفق المنهج العلمي في تحقيــقِ التــراث مــع خدمته بالفهارس العلمية.

٢-تقديم دراسة علمية عن كتاب مباني الأخبار وعن مصنِّفه، وعن منهجِه فيه من خلال الجزء المُحقق، والتعرف على مزايا الكتاب.

٣-إثراء المكتبةَ الحديثيِّة خاصة؛ وليكون في متناولِ كل راغب للاطلاع.

أهميةُ البحث وأسبابُ اختياره:

١-القيمةُ العلمية لكتاب "مباني الأخبار" حيث استوعبَ الكثيرَ من الأحاديثِ والآثارِ والكلامِ في الرجال جرحًا وتعديلاً، إضافةً إلى ما حواه من مسائِل فقهية وأُصــولية واعتقادية ولُغوية، فهو يُعدّ موسوعةً علميةً في فنونٍ شتّى.

٢-مكانةُ الكتاب الأصل "شرح معاني الآثار" الذي يُعد أحد مصادر الحديث النبوي الشريف، فضلاً عن أن مُؤلّفه جمع بين دفتيه فقه الحديث وحسن الاســتنباط، مــع اشتماله على فوائد حديثية وأقوال في الجرح والتعديل.

٣-منزلة الشارح العلمية؛ فالإمام بدر الدين العيني رحمه الله تعــالى أحــدُ كبــار العلماء المتأخرين في المذهب الحنفي الذي أجمع أهل زمانه على جلالتِــه وســعةِ اطلاعه وجودة مصنفاته وتميّز منهجِه في شرح الأحاديــث ودقتّــه فــي اســتنباطِ الأحكام منها.

٤-الرغبة الذاتية في تحقيق المخطوطات خاصّة بعد أن أصبح التحقيق علمًا قائمًــا برأسه له منهجه وقواعده التي ينبغي لمن يتصدى للتحقيق أن يــسير عليهــا، هــذا

فضلاً عن فوائده في وقوف الباحث على كتب كثيرة في علوم متنوعة، والتعـــرف على مناهج مؤلفيها.

منهج البحث:

سأتبع في القسم الدراسي المنهج الاستقرائي والاستنباطي، وفي قسم التحقيق المنهج العلمي في تحقيق المخطوطات.

خطوات البحث:

سعيًا في تحقيق أهداف البحث فإني أقوم بإتباع الخطوات التالية:

١-نسخ النص الأصلي موضوع الدراسة ووضعه في أعلى الصفحة، ثم تليه حاشية للتحقيقات، مع الالتزام بقواعد النسخ الإملائي الحديث.

٢-عزو الآيات القرآنية إلى أماكنها من سور القرآن الكريم.

٣-تخريج الأحاديث من كتب السنة، واتبعت فيه المنهج الآتي:

• أحاديث وقعت في المتن، وعيَّن المؤلف مُخْرِجها وذكرها بسندها فاكتفي بعزوها إلى مصادرها الأصلية، ووقع هذا في النوع الثاني عند تخريجـــه لحـــديث الإمـــام الطحاوي.

• أحاديث وقعت في المتن وعيَّن المؤلف مُخْرِجها؛ فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما فأعزو الحديث إليهما وإلا خرجته من بقية الكتب الستة.

• أحاديث لم يعين مُخْرِجها، وهي على نوعين:

الأول: أحاديث موجودة في الصحيحين أو أحدهما فاكتفي بالعزو إليهما.

الثاني: ما لم أجده فيهما أو في أحدهما فأخرِّجه من بقية الكتب الستة، وما لم أجـــده فيها فأخرجه من بقية كتب السنة بقدر الاستطاعة، وأقدم في التخريج لفظَ الحـــديث المطابق لحديث المتن أو المقارب له مع بيان ذلك، وقد تُغاير ألفاظ الحديث المُخرّج لفظ حديث المتن والمعنى واحد فأشير إليه في موضعه.

• أذكر في الحكم على الحديث حكم الأئمة الحفاظ، فإن لم أجد؛ فأدرس السند قـــدر المستطاع للوصول إلى نتيجة للحكم عليه، مستأنسة بأقوال المعاصرين في الحكـــم عليه إن وجد، وفي كل ذلك ربما أختم الحكم على السند ب: "قلت"؛ لبيان آفة فيه أو سبب تضعيف العلماء له أو تصحيحه أو ذكر فائدة متعلقة به.

• تخريج الآثار من أماكنها المذكورة فيها بقدر المستطاع، مع الحكم عليها ما أمكن ذلك.

٤-شرح الكلمات الغريبة، والألفاظ الغامضة وبيان معناها من كتب غريب الحديث، والتعريف بالمصطلحات الشرعية واللغوية التـــي تحتـــاج إلـــى بيـــان مـــن كتـــب

التخصص.

٥-تشكيل الكلمات المُشكِل قراءتها من بعض الأسماء والأنساب والألفاظ، والتي لم تُشكَّل من قِبل المؤلف.

٦-التعريف بالفرق بذكر نبذة موجزة عنها.

٧-عزو النصوص التي ينقلها المؤلف من كتب الفقه واللغة والرجال والشروحات الحديثية وغيرها إلى مصادرها التي ذُكرت فيها إن وُجدت.

٨-نِسْبةُ الأقوال لأصحابها؛ فإن نَسَبَ المؤلف القول لقائله عزوته إليه، وإن لم ينسبه بأن يقول: قيل أو قال بعض الشراح ونحوه، فإنّي اجتهد بقدر الاستطاعة في معرفة القائل ومن ثم عزوه إليه.

٩-التنبيه على ما أورده المؤلف من اختلافات نُسخ الإمام الطحاوي.

١٠- وضع الآيات القرآنية بين هلالين مُزهّرين هكذا ﴿ ﴾، والأحاديث النبوية بين قوسين مُدوّرَين هكذا ( )، والمصادر التي نص عليها المؤلف بين علامتي التنصيص هكذا (( )).

١١- الترجمة للأعلام، وهي على نوعين:

• النوع الأول: أعلام ذكروا في سند الإمام الطحاوي فأكتفي بما ذكره المؤلف من ترجمة مختصرة للراوي، وإلا ترجمت له اختصارًا، وفي كل ذلك أذكر مرتبته النقدية عند الحافظين الذهبي وابن حجر إن وجدت وسنة وفاته إن لم تذكر.

• الثاني: أعلام ذُكروا في سندِ غيره، فأترجم لهم ترجمة نقدية مختصرة تشمل: اسم الراوي، نسبه، وكنيته، وثلاثة من شيوخه وتلاميذه، ومرتبته النقدية عند الذهبي والحافظ ابن حجر، وسنة وفاته.

١٢- الإحالة في كل ترجمة في النوع الأول إلى كتاب المؤلف: "مغاني الأخيار في رجال معاني الآثار" إن ذُكرت فيه ليسهل الرجوع إليه، والتقديم في الإحالة للكتاب المطبوع، فإن لم أجد الترجمة في المطبوع للنقص الحاصل فيه فإني أحيل إلى المخطوط.

١٣- عند الترجمة للراوي المذكور في السند أرمز لمن أَخرج له من أصحاب الكتب الستة معتمدة على كتاب "تهذيب الكمال" للحافظ المزي، و"الكاشف" للحافظ الذهبي و"التقريب" للحافظ ابن حجر.

١٤- وضعت خطًا مائلاً هكذا (/) في ثنايا السطر للدلالة على نهاية الوجه (أ) أو (ب) من كل لوحة من نسخة المؤلف، ووضعت في الهامش بجانب النص بين

معقوفتين رقم اللوحة ورمز الوجه؛ ليسهل الرجوع إليها إذا دعت الحاجة إلى ذلك.

حدود البحث:

يشتمل هذا البحث على دراسة نظرية حول كتاب شرح معاني الآثار للإمام الطحاوي، وكتاب مباني الأخبار في شرح معاني الآثار للإمام العيني، وتشتمل على دراسة المؤلف والكتاب، مع تحقيق جزءٍ من المخطوط، وذلك من باب: (المسح على النعلين)، إلى آخر باب: (صفة التيمم، كيف هو؟) في كتاب الطهارات، ويشتمل على (٤٣) لوحًا.

الدراسات السابقة:

١-مباني الأخبار في شرح معاني الآثار للإمام العلامة بدر الدين أبي محمد بن أحمد العيني الحنفي المتوفى سنة: (٨٥٥ هـ) من أول الكتاب إلى منتصف باب: "الماء تقع فيه النجاسة" في كتاب الطهارات دراسة وتحقيقًا للباحثة: سوسن بنت علي حسن حلواني رسالة ماجستير لعام: (١٤٢٩-١٤٣٠ هـ) (٢٠٠٨ - ٢٠٠٩ م) جامعة الملك عبد العزيز قسم الدراسات الإسلامية.

٢-مباني الأخبار في شرح معاني الآثار للإمام العلامة بدر الدين أبي محمد بن أحمد العيني الحنفي المتوفى سنة: (٨٥٥ هـ) من باب: "الماء تقع فيه النجاسة" الى نهاية باب سؤر الكلب في كتاب الطهارات دراسة وتحقيقًا للباحثة: عبير بنت عبد الرزاق بن راجح الحربي رسالة ماجستير لعام: (١٤٢٩-١٤٣٠ هـ) (٢٠٠٨ - ٢٠٠٩ م) جامعة الملك عبد العزيز قسم الدراسات الإسلامية.

٣-مباني الأخبار في شرح معاني الآثار للإمام العلامة بدر الدين أبي محمد بن أحمد العيني الحنفي المتوفى سنة: (٨٥٥ هـ) من باب: "سور بني آدم" الى باب "فرض مسح الرأس في الوضوء"، في كتاب الطهارات دراسة وتحقيقًا للباحثة: نسرين برهان أمين بخاري رسالة ماجستير لعام: (١٤٣٣ هـ) (٢٠١٢ م) جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن.

٤-مباني الأخبار في شرح معاني الآثار للإمام العلامة بدر الدين أبي محمد بن أحمد العيني الحنفي المتوفى سنة: (٨٥٥ هـ) من باب: "الذي يجامع ولا ينزل" الى باب: "أكل ما غيرت النار، هل يوجب الوضوء أم لا؟" في كتاب الطهارات دراسة وتحقيقًا للباحثة: جيهان عيد العطوي رسالة ماجستير لعام: (١٤٣٢هـ) (٢٠١١ م) جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن.

٥-مباني الأخبار في شرح معاني الآثار للإمام العلامة بدر الدين أبي محمد بن

أحمد العيني الحنفي المتوفى سنة: (٨٥٥ هـ) من باب: "مس الفَرْجِ هل يجب فيه وضوء؟" الى نهاية باب: "المسح على الخفين، كم وقته للمقيم والمسافر؟"، في كتاب الطهارات دراسة وتحقيقًا للباحثة: ابتسام بنت حمد الحسين رسالة ماجستير لعام: (١٤٣٢هـ) (٢٠١١ م) جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن.

٦-مباني الأخبار في شرح معاني الآثار للإمام العلامة بدر الدين أبي محمد بن أحمد العيني الحنفي المتوفى سنة: (٨٥٥ هـ) من باب: "ذكر الجُنُب والحائض والذي ليس على وضوء وقراءتهم القرآن" الى آخر باب: "الرجل الذي لا يجد إلا نبيذ التمر هل يتوضأ به أو يتيمم؟" في كتاب الطهارات دراسة وتحقيقًا للباحثة: هدى بنت عبد الله بن سليمان المغِيص رسالة ماجستير لعام:(١٤٣٥هـ)(٢٠١٤ م) جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن.

خطة البحث:

يتكون البحث من: مقدمة، وقسمين، وخاتمة، وفهارس:

المقدمة: فتتضمن الكلام عن التعريف بموضوع البحث ومشكلته وأهدافه وأهمية الموضوع وأسباب اختياره ومنهج البحث وحدوده وخطواته مع الإشارة الى الدراسات السابقة، ثم ذكر خطة البحث.

القسم الأول: قسم الدراسة، فاشتمل على ثلاثة فصول:

الفصل الأول: التعريف بالإمام الطحاوي رحمه الله تعالى، وكتابه الأصل "شرح معاني الآثار"، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التعريف بالإمام الطحاوي رحمه الله تعالى، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: سيرة الإمام الطحاوي، وفيه: اسمه وكنيته، ونسبته، ومولده، ووفاته.

المطلب الثاني: سيرة الإمام الطحاوي العلمية، وفيه: نشأته ورحلاته وشيوخه وتلاميذه.

المبحث الثاني: نبذة مختصرة في التعريف بالكتاب الأصل "شرح معاني الآثار"، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: اسم الكتاب، وسبب تأليف الكتاب.

المطلب الثاني: منهج الإمام الطحاوي رحمه الله تعالى في كتابه من خلال الجزء المحقق.

الفصل الثاني: التعريف بالإمام العيني رحمه الله تعالى، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: سيرة الإمام العيني، وفيه: اسمه وكنيته، ونسبته، ومولده، ووفاته.

المبحث الثاني: سيرة الإمام العيني العلمية، وفيه: نشأته، ورحلاته، وشيوخه

وتلاميذه.

الفصل الثالث: التعريف بكتاب: "مباني الأخبار في شرح معاني الآثار"، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تحقيق اسم الكتاب، وإثبات نسبته إلى المؤلف رحمه الله تعالى.

المبحث الثاني: وصف المخطوطة موضوع الدراسة، والقدر المحقق، يلي ذلك نماذج مصورة من المخطوطة.

المبحث الثالث: منهج الإمام العيني رحمه الله تعالى في كتابه من خلال الجزء المحقق.

القسم الثاني: قسم التحقيق ويشتمل على: تحقيق نص كتاب "مباني الأخبار في شرح معاني الآثار" باب (المسح على النعلين) في كتاب الطهارات.

هذا وأسأل الله عز وجل التوفيق والسداد في الدنيا والأخرة، وأسأله الإخلاص في القول والعمل، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المبحث الأول: التعريف بالإمام الطحاوي رحمه الله تعالى

المطلب الأول: نبذة مختصرة عن سيرة الإمام الطحاوي الشخصية

اسمه وكنيته ونسبته:

هو: أحمد بن محمد بن سَلامة بن سلَمة بن عبد الملك بن سلمة بن سليم الأَزْدِيّ(١) الحَجْرِيّ(٢) الطَّحَاوِيّ(٣) المصري الحنفي، ويكنى بأبي جعْفر(٤).

---

(1) نسبةً إلى قبيلة الأَزْد، وهو الأَزْد بن الغَوْث، وهي من قبائل اليمن. انظر: (ابن سعد الهاشمي، الطبقات الكبرى، ج. ٥/ص.١٨٧).

(2) نسبةً إلى بطن من الأَزْد، وهو حَجْر بن عمران. انظر: (تاريخ ابن يونس، ت. ٥١)، (السمعاني، الأنساب، ج. ٩/ص.٤٠١).

(3) نسبةً إلى طحا، وهي قرية بمصر شمالي الصَّعيد في غربي النِّيل، والطَّحاوي ليس من نفس طَحَا، وإنما هو من قرية قريبة منها، يقال لها: طحطوط. انظر: (تاريخ ابن يونس، ت. ٥١)، (السمعاني، الأنساب، ج. ٩/ص.٥٣)، (ياقوت الحَموي، معجم البلدان، ج. ٤/ص.٢٢).

(4) انظر ترجمته في: (تاريخ ابن يونس، ت. ٥١)، (أبو إسحاق الشِيرَازي، طبقات الفقهاء، ص.١٤٢)، (السمعاني، الأنساب، ج. ٩/ص.٥٣)، (ابن عساكر الشافعي، تاريخ دمشق، ت. ١٥٢)، (ابن الجَوْزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ٢٣٢١)، (ابن نقطة الحنبلي، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، ت. ١٩٥)، (ابن الاثير الجَزَري، اللباب في تهذيب الأنساب، ج. ١/ص.٤٦)، (ابن خَلِّكَان البَرْمَكي، وفيات الأعيان، ت. ٢٥)، (ابن مَنْظور الإفريقي، مختصر تاريخ دمشق، ج. ٣/ص.٢٦٤)، (بهاء الدين الجندي، السلوك في طبقات العلماء والملوك، ج. ١/ص.٢٢٠)، (الذهبي، سير أعلام النبلاء، ت. ١٥)، (الذهبي، تذكرة الحفاظ، ت. ٧٩٧)، (الذهبي، العبر في خبر من غبر، ج. ٢/ص.١١)، (الصَّفَدي، الوافي بالوفيات، ج .٨/ص.٧)، (اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، ج. ٢/ص.٢١١)، (ابن كثير الدمشقي، البداية والنهاية، ج. ١٥/ص.٧١)، (عبد القادر القرشي، الجواهر المضية في طبقات الحنفية،

مولـــده:

وُلِد الإمام الطَّحاوي ليلة الأحد لعشرٍ خلون من ربيع الأول(١)، واختلفـوا في تعيين سنة مولده إلى عدة أقوال، فقيل(٢): ولد سنة سـبع وعـشرين ومـائتين للهجرة. وقيل(٣): ولد سنة تسع وعشرين ومائتين للهجرة. وقيـل(٤): ولـد سـنة ثلاثين ومائتين للهجرة. وقيل(٥): ولد سنة سبع وثلاثين ومائتين للهجرة. وقيل(٦): ولد سنة ثمان وثلاثين ومائتين للهجرة. وقيل(٧): ولد سنة تسع وثلاثـين ومـائتين للهجرة.

والصحيح أنه ولد سنة تسع وثلاثين للهجرة، فهو الذي نقله عنه تلميذه أبـو سعيد بن يونس، حيث قال(٨): قال لي الطحاوي: ولدت سنة تسع وثلاثـين. ورُوي عن القاضي أبو علي الجوهري المتوفى سنة: ٣٢٠هـ، أنه كان يتأدب مع الطحـاوي جداً، بحيث لا يركب حتى يركب وكان يقول هو أسن مني بإحدى عشرة سـنة(٩). وأبو علي الجوهري ولد سنة: ٢٥٠هـ، وهو الذي يتناسب مع تاريخ ولادة الطحاوي سنة تسع وثلاثين ومائتين.

وفاتـــه:

توفي الإمام أبو جعفر الطحاوي رحمه الله بعد حياة حافلة بـالعلم والتعلـيم والتأليف، وذلك في ليلة الخميس، مُسْتَهَلّ شهر ذي القعـدة بمـصر، سـنة إحـدى

= ت. ٢٠٥)، (ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، ت. ٧٧١)، (ابن قُطلُوبغا، تاج التـراجم، ت. ٢١)، (السيوطي، طبقات الحفاظ، ت. ٧٦٧)، (الداودي، طبقـات المفـسرين، ت. ٦٩)، (الطيب بَامَخْرَمَة، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، ت. ١٤٨١)، (حـاجي خليفـة، سـلم الوصول إلى طبقات الفحول، ت. ٥٧٧)، (أبو الحسنات اللَّكْنَوي، الفوائد البهيـة فـي تـراجم الحنفية، ص.٣١)، (الزِّركلي، الأعلام، ج. ١/ص.٢٠٦).

(1) انظر: (ابن خلِّكَان البَرْمَكِي، وفيات الأعيان، ت. ٢٥).

(2) انظر: (عبد القادر القرشي، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، ت. ٢٠٥).

(3) انظر: (ابن نُقْطة الحنبلي، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، ت. ١٩٥).

(4) انظر: (أبو الحسنات اللَّكْنوي، الفوائد البهية في تراجم الحنفية، ص.٣٢).

(5) نقله الذهبي عن ابنِ يونس، انظر: (الذهبي، تذكرة الحفاظ، ت. ٧٩٧).

(6) قاله أبو إسحاق الشيرَازِي، وابن خلِّكَان، انظر: (طبقات الفقهاء، ص.١٤٢)، (وفيات الأعيان، ت. ٢٥).

(7) وهو قول ابن يونس، ومحمد الرَّبَعِي، انظر: (تاريخ ابن يـونس، ت. ٥١)، (تـاريخ مولـد العلماء ووفياتهم، ج. ٢/ص.٥٢٧).

(8) انظر: (عبد القادر القرشي، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، ج. ١/ص.١٠٣).

(9) انظر: (أبو عمر الكندي، كتاب الولاة وكتاب القضاة، ص.٥٣٦).

وعشرين وثلاث مائة للهجرة على ما ذكره تلميذه ابن يونس(١)، وبهذا يكون عمره عند وفاته ما يقارب اثنين وثمانين سنة، وقد شذ ابن النَّديم المتوفى سنة: ٣٨٠هـ في تعيين سنة وفاته فقال(٢): توفي سنة اثنتين وعشرين وثلاث مائة للهجرة. فرحمه الله رحمةً واسعة، وأسكنه فسيح جناته.

المطلب الثاني: سيرة الإمام الطحاوي العلمية

نشأته:

نشأ الإمام الطحاوي رحمه الله في بيت علم وفضل، فسمع من والده محمد بن سلامة(٣)، وتعلم القرآن الكريم، وكان أول من كتب عنه العلم خاله الإمام المُزني، وهو أفقه أصحاب الإمام الشافعي، فسمع منه كتاب (السنن) روايته عن الشافعي وغير ذلك، وبعد سنين قدم أحمد بن أبى عمران قاضيًا على مصر فصحبه وأخذ بقوله، وكان حنفي المذهب، وسمع الطحاوي رحمه الله الحديث من كثير من المصريين والغرباء القادمين إلى مصر، حتى أصبح عالمًا بالأحاديث والأخبار، وإمامًا في الفقه الحنفي، فإليه انتهت رئاسة أصحاب أبي حنيفة بمصر، فبرع في الفقه والحديث، وصنف في ذلك تصانيف جليلة، منها ما أفرده رحمه الله في علم مصطلح الحديث، ومنها ما جمع فيه بين الحديث وفقهه:

- فأما ما أفرده في علم الحديث، فمنها:

١-التسوية بين حدثنا وأخبرنا، وهو مطبوع بتحقيق سمير بن أمين الزهيري، طبعة دار الضياء للنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م.

٢-نقض كتاب أسماء المدلسين في الحديث، ذكره ابن النديم(٤)، وابن أبي الوفاء القرشي(٥)، وغيرهم.

- وأما ما أفرده في الحديث وفقهه، فمنها:

١-شرح معاني الحديث، قال ابن أبي الوفاء القرشي(٦): وهو أوّل تصانيفه. طبع في الهند - لكهنؤ سنة: ١٣٠٠هـ، بتصحيح الشيخ وصي أحمد سلمة الصمد، وطبع بالقاهرة في مطبعة الأنوار المحمدية سنة: ١٣٨٨هـ، بتصحيح محمد زهري

---

(1) انظر: (العيني، مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار، مخطوط، ج. ١/ل. ١).
(2) انظر: (الفهرست، ص.٢٥٧).
(3) ترجم له تقي الدين المقْريزِي ترجمة مختصرة، انظر: (المقفى الكبير، ت. ٢٣٢٩).
(4) انظر: (الفهرست، ص.٢٥٧).
(5) انظر: (الجواهر المضية في طبقات الحنفية، ت. ٢٠٥).
(6) المرجع السابق.

النجار، ومحمد سيد جاد الحق، من علماء الأزهر، وأعيد طبع الكتاب في دار الكتب العلمية- بيروت سنة: ١٣٩٩ه، بتحقيق يوسف المرعشلي.

٢-بيان مشكل الآثار، قال ابن أبي الوفاء القرشي(١): هو آخر تصانيفه. وهو مطبوع بتحقيق: شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة سنة النشر: ١٤١٥ – ١٩٩٤.

رحلاته:

خرج الإمام الطحاوي رحمه الله إلى الشام سنة ثمان وستين ومائتين للهجرة(٢)، فسمع ببيت المقدس، وغزة، وعسقلان(٣)، وتفقه بدمشق على القاضي أبي خازم(٤)، ورجع إلى مصر في سنة تسع وستين ومائتين للهجرة(٥).

ثناء العلماء:

أثنى العلماء رحمهم الله على الإمام الطحاوي وشهدوا له بعُلوِّ مكانته ومنزلته وفضله، وإمامته ورسوخه في العلم، فمما ورد من ثناء العلماء عليه ما يلي:

- قال ابن يونس(٦): "كانَ ثِقَةً ثَبْتاً فقيهاً عاقلاً، لم يُخلف مثله".
- وقال ابن النَّديم(٧): "كانَ أَوْحَدَ زَمَانه علماً وزُهْداً".
- وقال ابن عبد البر(٨): "وكان من أَعلَم الناس بسير القوم وأخبارهم؛ لأنه كان كوفي المذهب وكان عالما بجميع مذاهب الفقهاء رحمه الله".
- وقال ابن تَغْري بَرْدِي(٩): "الفقيه الحنفي، المحدِّثُ الحافظ، أَحَدُ الأعلام، وشيخ الإسلام، وكان إمام عصره بلا مدافعة في الفقه والحديث، واختلافِ العُلماء، والأحكام، واللغة، والنحو، وصنف المصنفات الحسان".

---

(1) المرجع السابق.

(2) انظر: (تاريخ ابن يونس، ت. ٥١).

(3) وهي مدينة بالشام من أعمال فلسطين على ساحل البحر بين غزة وبيت جبرين. انظر: (ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج. ٤/ص.١٢٢).

(4) هو: عبد الحميد بن عبد العزيز الحنفي، أبو خازم القاضي، أصله من البصرة، وسكن بغداد، توفي سنة: (الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ت.٥٦٩٦)، (ابن عساكر الدمشقي، تاريخ دمشق، ت. ٣٧٠٦).

(5) انظر: (ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، ت. ٧٧١).

(6) انظر: (تاريخ ابن يونس، ت. ٥١).

(7) انظر: (الفهرست، ص.٢٥٧).

(8) انظر: (جامع بيان العلم وفضله، ج. ٢/ص.٨٩٧).

(9) انظر: (النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج. ٣/ص.٢٤٠).

- وقال اللَّكْنَوي(١): "إمامٌ جليلٌ القدر، مشهورٌ في الآفاق، ذكره الجميل مملوء في بطون الأوراق".

شيوخه:

١-أبو محمد الربيع بن سليمان بن داود المصري الجِيْزي الأعرج، روى عنه أبو داود والنسائي، توفي سنة: ٥٦٦هـ(٢).

٢-أبو موسى يونس بن عبد الأعلى بن مَيْسَرَة الصَّدَفِي المصري، روى عنه الإمام مسلم والنسائي وابن ماجه، توفي سنة: ٢٦٤هـ(٣).

٣-أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل المُزَني المصري، خال الطحاوي، وهو صاحب الإمام الشافعي، توفي سنة: ٢٦٤هـ(٤).

٤-أبو إسحاق إبراهيم بن أبي داود سليمان بن داود البُرُلُّسِي، نزيل مصر، توفي سنة: ٢٧٠هـ(٥).

٥-أبو محمد الربيع بن سليمان بن عبد الجبار الْمُرَادِي المصري المؤذن، شيخ أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، وهو صاحب الإمام الشافعي، توفي سنة: ٢٩٠هـ (٦).

٦-أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النَّسائي، نزيل مصر، وهو صاحب (السنن)، توفي سنة: ٣٠٣هـ(٧).

تلاميذه:

١- أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصَّدَفي، صاحب (تاريخ مصر، وتاريخ العلماء الغرباء الذين قدموا مصر)، توفي سنة: ٣٤٧هـ(٨).

---

(1) انظر: (الفوائد البهية في تراجم الحنفية، ص.٣١).

(2) انظر: (تاريخ ابن يونس، ت. ٤٥٨)، (المزي، تهذيب الكمال، ت. ١٨٦٣).

(3) انظر: (أبو يعلى الخليلي، الإرشاد في معرفة علماء الحديث، ت. ١٧٨)، (المزي، تهذيب الكمال، ت. ٧١٧٨).

(4) انظر: (تاريخ ابن يونس، ت. ١٣٢)، (أبو إسحاق الشِّيرَازِي، طبقات الفقهاء، ص.٩٧).

(5) انظر: (تاريخ ابن يونس، ت. ١٢)، (البغدادي، غنية الملتمس إيضاح الملتبس، ت. ٣٧).

(6) انظر: (أبو إسحاق الشيرَازِي، طبقات الفقهاء، ص.٩٨)، (المزي، تهذيب الكمال، ت. ١٨٦٤).

(7) انظر: (تاريخ ابن يونس، ت. ٥٥)، (ابن نقطة الحنبلي، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، ت. ١٦١).

(8) انظر: (ابن نقطة الحنبلي، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، ت. ٤٠٣)، (ابن عبد الهادي الدمشقي، طبقات علماء الحديث، ت. ٨٣٥).

٢- أبو القاسم مسلمة بن القاسم بن إبراهيم الأندلسي القُرطبي، توفي سنة: ٣٥٣هـ(١).

٣- أبو أحمد عبد الله بن عدي بن عبد الله الجُرْجَانِي، صاحب كتاب (الكامل في ضعفاء الرجال)، توفي سنة: ٣٧٥هـ(٢).

٤- أبو القاسم هشام بن محمد بن قُرَّة الرُّعَيْنِي المصري، روى (القراءة) عن الطحاوي، توفي سنة: ٣٧٦هـ(٣).

٥- أبو بكر بن المقرئ محمد بن إبراهيم بن علي الأَصْفَهَانِي، محدث كبير ثقة أمين، صاحب مسانيد وأصول، توفي سنة: ٣٨١هـ(٤).

٦- محمد بن إبراهيم بن علي بن عاصم بن زاذان الأصفهاني، أبو بكر المقرئ محدث كبير ثقة أمين، صاحب مسانيد وأصول، قال ابن أبي الوفاء القرشي في ترجمته للطحاوي(٥): سمع منه كتابه معاني الآثار، توفي سنة: ٣٨١هـ(٦).

المبحث الثاني: نبذة مختصرة في التعريف بالكتاب الأصل "شرح معاني الآثار"

المطلب الأول: اسم الكتاب، وسبب تأليف الكتاب، وبيان موضوعه

اسم الكتاب:

لم ينص الإمام الطحاوي رحمه الله على اسم كتابه في مقدمته، ولكنه ذكره أثناء شرحه، في كتابه (أحكام القرآن)(٧)، حيث قال: "وتركنا أن ينقضي ما في هذا الباب من الآثار في المسح على الخفين بالتوقيت المذكور فيه، والآثار بالمسح الذي لا توقيت فيه، لأنا قد استقصينا ذلك في هذا الباب في كتابنا المؤلف في (شرح معاني الآثار)". وقال في موضع آخر: "وذكرنا الروايات فيه في كتاب (شرح معاني الآثار)". وكذلك نص عليه في كتابه في (مشكل الآثار)(٨). وقد نص باسم

---

(1) انظر: (ابن الفَرضي، تاريخ علماء الأندلس، ت.١٤٢٣)، (الذهبي، سير أعلام النبلاء، ت. ٧٥).

(2) انظر: (حمزة السَّهْمِي، تاريخ جرجان، ت. ٤٤٣)،

(3) انظر: (أبو إسحاق الحبال، وفيات المصريين، ت. ٢٢)، (ابن الجَزري، غاية النهاية في طبقات القراء، ت. ٣٧٨٩).

(4) انظر: (أبو نعيم الأصفهاني، تاريخ أصبهان، ت.١٦٦٠)، (ابن عساكر الدمشقي، تاريخ دمشق، ت. ٦٠٤٧).

(5) انظر: (الجواهر المضية في طبقات الحنفية، ت. ٢٠٥).

(6) انظر: (أبو نعيم الأصفهاني، تاريخ أصفهان، ت. ١٦٦٠)، (ابن عساكر الشافعي، تاريخ دمشق، ت. ٦٠٤٧).

(7) انظر: (ج. ١/ص.١١١، ٢١١).

(8) انظر: (ج. ٩/ص ٤١٣، ج. ١٠/ص.٤٤).

كتابه هذا ابنُ النّديم في الفهرست[١] وكذلك أبو عبد الله الصَّيْمَرِي[٢] وابن عساكر[٣] وغيرهم.

ومنهم من أطلق عليه اسم (معاني الآثار) من غير كلمة شرح مثل: الحافظ ابن حجر في فتح الباري[٤]، والذهبي في تذكرة الحفاظ[٥] وغيرها من مؤلفاته، وحاجي خليفة في كشف الظنون[٦]، وقال الإمام اللَّكْنَوي[٧]: وقد طالعت من تصانيفه -أي الطحاوي- معاني الآثار وقد يسمي بشرح معاني الآثار.

وعليه فيكون اسم كتابه ما صرّح به مؤلفه، وهو (شرح معاني الآثار)، ومن ذكره باسم (معاني الآثار)، فإنما ذكره اختصارًا والله أعلم[٨].

سبب تأليف الكتاب:

ذكر الإمام الطّحاوي رحمه الله في مقدمة كتابه (شرح معاني الآثار) سبب تأليفه، وضمنه موضوعه، فقال[٩]: "سألني بعض أصحابنا من أهل العلم أن أضع له كتابًا أذكر فيه الآثار المأثورة عن رسول الله ﷺ[١٠] في الأحكام التي يتوهم أهل الإلحاد، والضعفة من أهل الإسلام أن بعضها ينقض بعضًا؛ لقلة علمهم بناسخها من منسوخها، وما يجب به العمل منها لما يشهد له من الكتاب الناطق، والسنة المجتمع عليها".

بيان موضوعه:

يتضح من خلال ما ذكره الإمام الطحاوي رحمه الله في سبب تأليفه، بأن موضوع كتابه هذا هو جمع الأحاديث التي قد يتوهم فيها التعارض، فأراد دراستها

---

(1) انظر: (ص.٢٥٧).
(2) انظر: (أخبار أبي حنيفة وأصحابه، ص.١٦٨).
(3) انظر: (تاريخ دمشق، ج. ٢٩/ص.١٣٦).
(4) انظر: (ج. ٩/ص.٦٦٥).
(5) انظر: (ت. ٧٩٧).
(6) انظر: (ج. ٢/ص.١٧٢٨).
(7) انظر: (الفوائد البهية في تراجم الحنفية، ص.٣٢).
(8) انظر: (خالد الشرمان، الصناعة الحديثية في كتاب شرح الآثار، ص.٤٠).
(9) انظر: (ج. ١/ص.١١).
(10) وافق الإمام الطحاوي رحمه الله جمهور المحدثين في إطلاق الأثر على المرفوع إلى النبي ﷺ، وكذلك على الموقوف، وإليه أشار الحافظ ابن حجر حيث قال: ونقل النووي عن أهل الحديث أنهم يطلقون الأثر على المرفوع والموقوف معًا، ويؤيده تسمية أبي جعفر الطبري كتابه (تهذيب الآثار) وهو مقصور على المرفوعات وإنما يورد فيه الموقوفات تبعًا، وأما كتاب (شرح معاني الآثار) للطحاوي فمشتمل على المرفوع والموقوف -أيضا- والله تعالى الموفق.
انظر: (النووي، إرشاد طلاب الحقائق إلى معرفة سنن خير الخلائق ﷺ، ج. ١/ص.١٥٩)، (ابن حجر العسقلاني، النكت على كتاب ابن الصلاح لابن حجر، ج. ١/ص.٨٣، ٨٤).

ودفع ذلك التوهم، مع بيان ما استقر عليه العمل.

المطلب الثاني

منهج الإمام الطحاوي رحمه الله تعالى في كتابه من خلال الجزء المحقق

بدأ الإمام الطحاوي رحمه الله كتابه بمقدمة أشار فيها إلى موضوعه، وسبب تأليفه، وذكر فيها طرفًا من منهجه، فظهر من خلالها ومن خلال التتبع والبحث أن منهجه ما يلي:

١-رتب كتابه على الكتب الفقهية، وأدرج تحت كل كتاب أبوابًا، وترجم الأبواب على مسائل الفقه.

٢-ذكر في كل باب ما يتعلق به من الأحاديث الواردة عن رسول الله ﷺ مع ذكر شواهده، ومتابعاته، وكذلك أقوال الصحابة والتابعين، ينبه على الفوائد والمسائل المستنبطة منها.

٣-يذكر حكم الحديث أحيانًا، حيث قال في حديث زينب بنت جحش رضي الله عنها، في باب المستحاضة كيف تتطهر للصلاة(١): "حديث زينب الذي فيه ذكر الأقراء حديث منقطع لا يثبته أهل الخبر؛ لأنهم لا يحتجون بالمنقطع، وإنما جاء انقطاعه؛ لأن زينب لم يدركها القاسم ولم يولد في زمنها".

٤-يوفق بين الأحاديث المتعارضة ظاهرًا كما في حديث أم حبيبة وسهلة بنت سهيل وفاطمة بنت أبي حبيش رضي الله عنهن، فإن لم يمكن ذلك، وإن كان أحدهما منسوخًا فإنه يبين ذلك، وإلا فيرجح من طريق النظر والقياس.

٥-يذكر بعد إيراد الأحاديث مذاهب الفقهاء في المسائل المتعلقة بالحديث، مع إقامة الحجج والبراهين لكل فريق، ويورد في كل باب أدلة الخصم، ثم يرجح بناءً على الاستدلال والنظر والقياس.

٦-يذكر ما يتعلق بالمسائل الفقهية، ويجمع الروايات والطرق المتعلقة بها في موضع واحد.

٧-يشير إلى المسائل التي أجمع عليها العلماء، حيث قال في المستحاضة التي توضَّأت في وقت صلاة فخرج وقتها(٢): "رأيناهم قد أجمعوا أنها إذا توضأت في وقت صلاة، فلم تصل حتى خرج الوقت، فأرادت أن تصلي بذلك الوضوء، أنه ليس ذلك لها حتى تتوضأ وضوءًا جديدًا".

٨-يذكر الإمام الطحاوي في الباب أحاديث تتعلق به، قد يظن القارئ عدم تعلقها به،

---

(1) انظر: المرجع السابق (ج. ١/ص.١٠٤).

(2) انظر: (شرح معاني الآثار، ج. ١/ص.١٠٦).

مثال ذلك: أنه ذكر في باب: حكم بول ما يؤكل لحمه قول عائشة ﵂ (١): (اللهُمَّ لَا تَشْفِ مَنِ اسْتَشْفَى بِالْخَمْرِ)، وحديث أنس ﵁ (٢): (أَنَّ الزُّبَيْرَ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ شَكَوْا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ الْقَمْلَ، فَرَخَّصَ لَهُمَا فِي قَمِيصِ الْحَرِيرِ فِي غَزَاةٍ لَهُمَا).

٩-ظهر في مصنف الإمام الطحاوي، صناعته الحديثية في إيراد أسانيده ومتونه، وقد تمثلت فيما يلي:

أولا: الصناعة الحديثة في إيراد الأسانيد:

- الجمع بين أسانيده للحديث الواحد بواو العطف(٣)، ويجمع بين شيوخه اذا رووا عن شيخ واحد(٤).
- ينبه على الاختلافات الواردة في الأسانيد(٥).
- قد يختصر أحيانًا في إيراد السند إن كان مخرجه كسابقه، فيقول: "فذكر بإسناده مثله".
- الإشارة أحيانًا إلى الأخطاء الواردة في الإسناد، كقوله بعد أن أخرج حديثًا عن ابن خُزيمة(٦): "هكذا قال محمد بن خُزيمة في إسناد هذا الحديث، عن عبد الرحمن بن أَبْزى، عن أبيه، وإنما هو عن ذر، عن ابن عبد الرحمن، عن أبيه".
- يعتني الإمام الطحاوي بذكر المتابعات والشواهد.
- يرى الإمام الطحاوي التسوية بين حدثنا وأخبرنا، وصنف في ذلك جزءًا، ومع هذا فإنه ينقل صيغ التحمل مثلما ذكرها شيوخه.

ثانيًا: الصناعة الحديثة في إيراد متونه:

- الاختصار في ذكر بعض متونه إن كانت مثل المتن السابق، وإن كان في المتن زيادة مهمة فإنه يذكرها.
- ينبه على الزيادات في ألفاظ المتون(٧)، والاختلافات الواردة كما أشار إلى ذلك في حديث أم حبيبة ﵂ (٨)، ويشير إلى ما شك الرواة في ألفاظه(٩).

---

(1) انظر: (شرح معاني الآثار، ج. ١/ص.١٠٨، ح: ٦٥٣).
(2) انظر: (شرح معاني الآثار، ج. ١/ص.١٠٩، ح: ٦٥٦).
(3) انظر: (الطحاوي، شرح معاني الآثار، ج. ١/ص.٩٦، ح: ٦١٢).
(4) انظر: (الطحاوي، شرح معاني الآثار، ج. ١/ص.٩٧، ح: ٦١٧).
(5) انظر: (الطحاوي، شرح معاني الآثار، ج. ١/ص.١٠٠، ح: ٦٢٨).
(6) انظر: (الطحاوي، شرح معاني الآثار، ج. ١/ص.١١٢).
(7) انظر: (الطحاوي، شرح معاني الآثار، ج. ١/ص.١١٢، ح: ٦٧٥).
(8) انظر: (الطحاوي، شرح معاني الآثار، ج. ١/ص.١٠٥).
(9) انظر: (الطحاوي، شرح معاني الآثار، ج. ١/ص.١١٢، ح: ٦٧٤).

- يفصل في معاني بعض ألفاظ المتون، كما فصَّل في معنى المستحاضة[١].

الفصل الثاني
التعريف بالإمام العيني رحمه الله تعالى
المبحث الأول: نبذة مختصرة عن سيرة الإمام العيني الشخصية

اسمه وكنيته، ونسبته:

هو: محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين بن يوسف بن محمود الحلبي الأصل، العنتابي[٢] المولد، القاهري المنشأ الحنفي، يكنى بأبي محمد، وبأبي الثَّناء، ويعرف بالعيني؛ لأنه ولي قضاء عين تاب فنسب إليها، ويلقب ببدر الدين[٣].

مولده:

ولد الإمام بدر الدين العيني بعَين تَاب في السادس والعشرين[٤]، وقيل: في السابع عَشْرَي[٥] من شهر رمضان، سنة اثنتين وستين وسبعمائة[٦].

وفاته:

توفي الإمام بدر الدين العيني في ليلة الثلاثاء رابع ذي الحجة سنة خمس وخمسين وثمانمائة للهجرة، ودفن من الغد بمدرسته التي أنشأها، بجوار داره

---

(1) انظر: (الطحاوي، شرح معاني الآثار، ج. ١/ص.١٠٤).

(2) نسبةً إلى عين تاب، وهي بلدة كبيرة حسنة بين حلب وأَنْطَاكية، ولها قلعة حصينة، تقع الآن في جنوب تركيا، وتسمى بغازي عَينتَاب. انظر: (ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج. ٤/ص.١٧٦)، (صفي الدين القَطِيْعِي، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ج. ٢/ص.٩٧٧)، (مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج. ٦/ ص.٣٠١).

(3) ينظر ترجمته في: (ابن حجر العسقلاني، رفع الإصر عن قضاة مصر، ص.٤٣٢)، (ابن حجر العسقلاني، المجمع المؤسس للمعجم المفهرس، ت. ٧١١)، (ابن تَغْري بَرْدي، الدليل الشافي على المنهل الصافي، ص.٣٥٧)، (السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التَاسع، ت. ٥٤٥)، (السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ت. ١٩٦٧)، (السيوطي، نظم العقيان في أعيان الأعيان، ت. ١٩٠)، (السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ت.٥٣)، (حاجي خليفة، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، ت. ٤٨٤٦)، (الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ج. ٢/ص.٢٩٤)، (أبو الحسنات اللَّكْنوي، الفوائد البهية في تراجم الحنفية، ص.٢٠٧)، (الزَّركلِيّ، الأعلام، ج. ٧/ص.١٦٣)، (عمر رضا، معجم المؤلفين، ج. ١٢/ص.١٥٠)، (الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة، ج. ٣/ص.٢٥٨٤)، (عادل نُوَيهض، معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر، ج. ٢/ص.٦٦٠)، (بدر الدين العيني وأثره في علم الحديث، ص.٥٠).

(4) قاله ابن تَغري بَرْدي. انظر: (الدليل الشافي على المنهل الصافي، ص.٣٥٧).

(5) قاله السخاوي. انظَر: (الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ت. ٥٤٥).

(6) انظر: (ابن حجر العسقلاني، رفع الإصر عن قضاة مصر، ص.٤٣٢).

بالقرب من جامع الأزهر(١).

المبحث الثاني: نبذة مختصرة عن سيرة الإمام العيني العلمية نشأته(٢):

نشأ الإمام العيني بعَينتَاب بين أسرة اشتهرت بالعلم والصَّلاح والتَّدين، فكان والده رحمه الله من أهل العلم، وكان قاضي عَينتَاب، فغرس في ابنه منذ صغره حفظ القرآن الكريم، وطلب العلم، فتعلم القرآن وأتم حفظه، وتعلم الكتابة والقراءة، وحرص والده أن يتلقى ابنه العلم على يديه وعلى غيره من مشايخ أهل بلدته، فأخذ الإمام العيني العلم عن والده، وعن جماعة من العلماء النحو والصرف والمنطق والأصول والمعاني والبيان وغيرها حتى برع في فنون متعددة، مع عدم اكتفائه بعلماء أهل بلدته، بل رحل طلبًا للعلوم، وزيادة في التوسع من العلماء المبرزين فيها، ولمّا استقر بالقاهرة درَّس فيها، وتولى قضاء الحنفية بها في سنة: ٨٢٩هـ، ثم صرف فأعيد ثم صرف، فلزم بيته مقبلا على الجمع والتصنيف مستمرًا على تدريس الحديث، وكان إمامًا عالمًا علامةً في عدة فنون، فاشتغل بالفقه وبرع، وانتفع في النحو وأصول الفقه وغيرها، وعمَّر مدرسة بقرب الجامع الأزهر ووقف بها كتبه، وانتفع به الناس وأخذ عنه، وقد أكثر البدر العيني التأليف في شتى الفنون، حتى أن السخاوي قال(٣): "وصنف الكثير بحيث لا أعلم بعد شيخنا -يعني: ابن حجر- أكثر تصانيف منه". ثم ذكر كتبه وقال: "وما لَا أنهض لحصره". فمن تلك المؤلفات:

١-عمدة القاري في شرح الجامع الصحيح للبخاري: طبع في أحد عشر مجلدًا كبيرًا، بمطبعة الأستانة بتركيا سنة: ١٣٠٨هـ، وطبع في اثني عشر مجلداً عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية بمصر.

٢-شرح سنن أبي داود، مطبوع بتحقيق: أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري، مكتبة الرشد - الرياض الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.

٣-البناية في شرح الهداية: طبع تصحيح المولوي محمد عمر الشهير بناصر

---

(1) انظر: (السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ت. ٥٤٥).

(2) انظر: (السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ت.٥٤٥)، (السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ج. ٢/ص.٢٧٥)، (الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ج. ٢/ص.٢٩٤)، (بدر الدين العيني وأثره في علم الحديث، ص.٥٨، ٥٩).

(3) انظر: (السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ت.٥٤٥).

الإسلام الرامفوري، ونشرته دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

٤-مقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية: طبع على هامش كتاب خزانة الأدب للبغدادي بالمطبعة الأميرية ببولاق سنة: ١٢٩٩م بالقاهرة.

٥-الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر ططر: طبع هذا الكتاب في دار الأنوار بالقاهرة سنة: ١٣٧٠، وقدم له الشيخ محمد زاهد الكوثري، وطبع طبعة أخرى بتحقيق هامش أرنست عام ١٩٦٢م.

رحلاته(١):

لم يكتفِ الإمام العيني رحمه الله بالأخذ من شيوخ بلده، بل ارتحل طلبًا للعلم، وكانت أولى رحلاته إلى حلب سنة: ٧٨٣ه، فقرأ فيها على جماعة من الشيوخ، ثم عاد إلى بلده ولم يلبث أن مات والده، ثم ارتحل الى بَهَسْنا(٢)، وارتحل إلى كَخَتَا(٣)، وإلى مَلَطْية(٤)، ثم رجع إلى بلده، ثم حج ودخل دمشق سنة: ٧٩٤ه، وزار بيت المقدس، فتلقى العلم من شيوخها، فدرس الفقه وأصوله، والحديث وعلومه، والمعاني وغيرها.

ثناء العلماء عليه:

لقد أثنى العلماء على الإمام العيني رحمه الله، وشهدوا له بعلمه في الحديث والفقه والتاريخ والعربية، فمن بعض ثناء العلماء عليه ما يلي:

- قال ابن تَغْري بَرْدِي(٥): "كان بارعاً في عدة علوم عالماً بالفقه والأصول والنحو والتصريف واللغة مشاركاً في غيرها مشاركة حسنة أعجوبة في التاريخ حلو المحاضرة محظوظاً عند الملوك إلا الملك الظاهر جقْمق، كثير الإطلاع واسع الباع في المنقول والمعقول لا يستنقصه إلا مغرض قل أن يذكر علم إلا ويشارك فيه مشاركة حسنة".

---

(1) انظر: (السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ت. ٥٤٥).

(2) وهي قلعة حصينة مرتفعة، وهي بلاد واسعة الخير، وهي من أعمال حلب. انظر: (ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١/ ٥١٦)، (أبي الفداء الأيوبي، تقويم البلدان، ج. ٣/ ص.٢٥٤)

(3) وهي مدينة بنواحي بلاد التتر، -وهي أمة عظيمة ظهرت على حدود الصين، واجتاحت قسمًا من آسيا تحت راية ملوك المغول في أواسط القرن السابع للهجرة-. انظر: (معجم متن اللغة، ج. ١/ص.٣٨٧)، (الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج. ٥/ص.٥٩).

(4) وهي مدينة تركية من أبرز معالمها قصر سرجون الثاني. انظر: (يحيى شام، موسوعة المدن العربية والإسلامية، ص.٣٢٣).

(5) انظر: (مقدمة عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ج. ١/ص.٩).

- وقال السخاوي[1]: "كان إماماً عالماً علامة حافظاً للتاريخ واللغة، كثير الاستعمال لها، مشاركاً في الفنون، لا يمل من المطالعة والكتابة، وصنف الكثير؛ بحيث لا أعلم بعد شيخنا أكثر تصانيف منه، وكتابته طريفة حسنة مع السرعة حتى استفيض عليه".

- وقال أبو المعالي الحسيني[2]: "هو الإمام العالم العلامة الحافظ المتقن، شيخ العصر، وأستاذ الدهر، مُحدِّث زمانه، المُنفرد بالرواية والدراية، حجة الله على المعاندين، وآيته الكبرى على المبتدعين، شرح صحيح الإمام البخاري بشرح لم يسبق له نظير في شروحه مع ما كان من المصنفات المفيدة والآثار الشديدة".

شيوخه، وتلاميذه[3]:

طلب العلم الإمام العيني رحمه الله في سن مبكر، وارتحل طلبًا للعلم، والسماع من المشايخ، وتلقى العلم في فنون متعددة على يد علماء كبار، وتتلمذ على يديه خلق كثير، فمن أبرز شيوخه في علم الحديث، وتلاميذه ما يلي:

أولا: شيوخه:

١-نجم الدين أحمد بن اسماعيل بن أبي العز صالح الأذْرُعي، أبو العباس الدمشقي، المعروف بابن الكِشْك الحنفي، قاضي القضاة بالديار المصرية، قرأ عليه العيني بعضًا من أول البخاري، توفي سنة: ٧٩٩هـ[4].

٢-أبو حفص، عمر بن رسْلَان بن نصير بن صالح البلْقِيْنِي، سراج الدين الكِناني، صاحب شرح سنن أبي داود، والزبد في الفقه الشافعي، أخذ الإمام العيني عنه محاسن الاصطلاح في علم الحديث، توفي سنة: ٨٠٥هـ[5].

٣-أبو الفضل، عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر العراقي، زين الدين الشافعي، صاحب التذكرة والتبصرة، وطرح التثريب في شرح التقريب، توفي سنة: ٨٠٦هـ[6].

---

(1) انظر: (التبر المسبوك في ذيل السلوك، ص.٣٧٨).

(2) انظر: (غاية الأماني في الرد على النبهاني، ج. ٢/ص.١٥٤).

(3) انظر: (السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ت. ٥٤٥).

(4) انظر: (التقي الفاسي، ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد، ت. ٥٩١)، (السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ت. ٩).

(5) انظر: (التقي الفاسي، ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد، ت. ١٥٢٠)، (ابن قاضي شُهْبَة، طبقات الشافعية، ت. ٧٣٧).

(6) انظر: (ابن قاضي شُهْبَة، طبقات الشافعية، ت. ٧٣٢)، (ابن تَغْري بَرْدِي، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، ت. ١٤١٥).

٤-محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن حيدرة بن عبد الله الدُّجْوي، الشيخ تقي الدين
٥- المصري الشافعي، قرأ العيني عليه الكتب الستة، توفي سنة: ٨٠٩هـ(١).
٦-أبو المحاسن، تَغرى بَرْمش بن يوسف التُّركمَاني، زين الدين الحنفي، أخذ الإمام العيني عنه شرح معاني الآثار للطحاوي، ومصابيح السنة للبغوي، توفي سنة: ٨٢٣هـ (٢).

ثانيًا: تلاميذه:

١-كمال الدين محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد بن مسعود السِّيوَاسِيُّ، ثم الإسْكندري، ثم القاهري الحنفي، المعروف بكمال الدين بن الهُمَام، صاحب كتاب شرح فتح القدير، توفي سنة: ٨٦١هـ(٣).

٢-أبو المحاسن، يوسف بن تَغْري بَرْدِي بن عبد الله الظاهري الحنفي، صاحب كتاب النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، "والمنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، توفي سنة: ٨٧٤ هـ(٤).

٣-أبو حامد، محمد بن خليل بن يوسف البُلْبَيْسي الرَّملي المقدسي الشافعي، وهو صاحب موقظة الغافل وناصحة الجاهل، ونفحات الأدعية الزاكية الصالحات في وصول ثواب القراءة إلى الأموات، توفي سنة: ٨٨٨هـ(٥).

٤-علي بن داود بن ابراهيم الجوهري، ويعرف بابن الصّيْرَفيّ، وهو صاحب نزهة النفوس والابدان في تواريخ الزمان، وأنباء العصر في أبناء العصر، توفي سنة: ٩٠٠هـ(٦).

٥-محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر، شمس الدين السخاوي، وهو

---

(1) انظر: (التقي الفاسي، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ت. ٤٤٣)، (تقي الدين المَقْريزي، المقفى الكبير، ت. ٣١٠٩).

(2) انظر: (التقي الفاسي، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ت. ٨٦٣)، (ابن تَغْري بَرْدِي، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، ت. ٧٦٦).

(3) انظر: (السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ت. ٢٨٠)، (ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج. ٩/ص.٤٣٧).

(4) انظر: (السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ت. ١١٧٨)، (حاجي خليفة، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، ت. ٥٤٥١).

(5) انظر: (السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج. ٧/ص.٢٣٤)، (معجم المؤلفين، ج. ٩/ص.٢٩٢).

(6) انظر: (السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج. ٥/ص.٢١٧)، (الزَّركلِيّ، الأعلام، ج. ٤/ص.٢٨٧).

صاحب كتاب الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، وفتح المغيث في ألفية الحديث، توفي سنة: ٩٠٢هـ(١)

الفصل الثالث

التعريف بكتاب مباني الأخبار في شرح معاني الآثار

المبحث الأول: تحقيق اسم الكتاب، وإثبات نسبته إلى المؤلف رحمه الله تعالى

تحقيق اسم الكتاب:

صرّح الإمام العيني -رحمه الله- باسم كتابه في المُقدمة، فقال(٢): "وسمّيته بكتاب (مباني الأخبار في شرح معاني الآثار)، وأشار الإمام العيني إلى مصنفه هذا في كتابه (البناية)(٣)، فقال: "وقد أمعنا الكلام في هذا الباب في شرح (مباني الأخبار في شرح معاني الآثار)، فمن أراد ذلك فليعاود إليه".

إثبات نسبته إلى المؤلف رحمه الله تعالى:

إنَّ نسبة هذا الكتاب إلى الإمام العيني رحمه الله ثابتة لا شكَّ فيها، وذلك من خلال الأدلة التي أثبتت نسبته إليه، فمن تلك الدلائل ما يلي:

١-ورود اسم المؤلف في هذا المخطوط، وتصريحه بنسبة هذا الكتاب له فبعد كل جزء ينسب الكتاب هذا لنفسه ويقول(٤): قد نجز تحريره على يد مؤلفه محمود بن أحمد العيني، مع ذكر اليوم والتاريخ. ويصرح الإمام العيني أيضًا باسمه في أثناء شرحه فيقول في مطلع كلامه: "قال محمودٌ عفا الله عنه"، وأحيانًا يقول: "قال العيني".

٢-نسب هذا الكتاب للإمام العيني من ترجم له من أصحاب كتب التراجم ومن ضمنهم تلميذه السخاوي وغيره، وأشار كذلك أصحاب كتب الفهارس إلى أن هذا الكتاب من ضمن مصنفاته(٥).

---

(1) انظر: (سِبْط بن العَجَمي، كنوز الذهب في تاريخ حلب، ج. ٢/ص.٢٧٣)، (السيوطي، نظم العقيان في أعيان الأعيان، ت. ١٥٦).

(2) انظر: (مقدمة مباني الأخبار في شرح معاني الآثار، مخطوط، ج. ١/ل. ١).

(3) انظر: (البناية شرح الهداية، ج. ١٢/ص.١٩٠).

(4) انظر: (مباني الأخبار في شرح معاني الآثار، مخطوط، ج. ٢/ل. ٢٣٨).

(5) انظر: (السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ت. ٥٤٥)، (السيوطي، نظم العقيان في أعيان الأعيان، ص.١٧٤)، (حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ج. ٢/ص.١٧٢٨)، (الكتّاني، الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، ص.٤٤)، (الزَّركلِيّ، الأعلام، ج. ٧/ص.١٦٣).

المبحث الثاني
وصف المخطوطة موضوع الدراسة، والقدر المحقق،
يلي ذلك نماذج مصورة من المخطوطة

وصف المخطوطة موضوع الدراسة، والقدر المحقق:

أولا: وصف المخطوطة:

نسخه مصرية ملونة موجودة بمكتبة دار الكتب المصرية برقم: (٤٩٢) حديث.

- الناسخ: المؤلف بدر الدين محمود العيني.
- تاريخ النسخ: بدأ في نسخها في بداية القرن التاسع الهجري يوم الأحد السابع عشر من شوال سنة ست وثمانمائة، وانتهى سنة عشر وثمانمائة.
- خطها: كتبت بخط نسخي عادي، واضح العبارات.
- مُسَطَّرتها: ١٩ × ٢٧ سم.
- عدد الأسطر في كل وجه: (٣١) سطرًا، أي: (٦٢) سطرًا في كل لوحة.
- متوسط عدد الكلمات في كل سطر: ما بين (١٧-٢٠) كلمة.
- وكتبت على مجلداتها من الخارج: وقفة مسطرة ومؤلفه محمود الحنفي وشرطه في كتاب الوقف.
- وكتب في داخلها: وقف بالمدرسة العينية، وقف مجانية بالمدرسة العينية، ويوجد داخلها أيضًا سماعات، وقراءات المثبتة في حاشية المخطوط من الإمام العيني، كقوله: "بلغ قراءة وتصحيحًا على مؤلفه"، وممن سمعه منه: الشيخ كمال الدين الشُّمُنّي(١)، والشيخ شهاب الدين أحمد ابن الكُلُوتَاتي(٢). حيث جعلها مؤلفها وقفًا مجانية بمدرسته العينية التي أنشأها بالقرب من الجامع الأزهر بحارة كتامة بالقاهرة.
- وتتكون هذه النسخة من ثمانية أجزاء، وتوجد صورة للجزء (الثالث- الخامس- السادس- السابع) بقسم المخطوطات في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض تحت الأرقام: (١٠٧٧٧/ف، ١٠٧٧٨/ف، ١٠٧٧٩/ف) وهو محفوظ أيضًا في ثلاثة أفلام بالأرقام السابقة، وفي الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة برقم:

---

(1) هو: محمد بن محمد بن حسن التّميمي الدّاري الشُّمُني، أبو عبد الله، ويقال: أبو شَامل المغربي الاصل القاهري المالكي، سمع الكثير وتقدَّم في الحديث وصنف، توفي سنة: ٨٢١هـ. (ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر بأبناء العمر، ج. ٣/ص.١٨٥)، (السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ت. ١٩٧).

(2) هو: أحمد بن عثمان بن محمد الكُلُوتاتي الحنفي، قرأ كتب الحديث الكبار، وتقدم في القراءات والعربية وكتب جملة من تصانيف العلماء، توفي سنة: ٨٣٥هـ. (ابن تَغْري بَرْدِي، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، ج. ١/ص.٣٨٨)، (الزَّركلِيّ، الأعلام، ج. ١/ص.١٦٧).

(٣٠٨١)، كما توجد صورة للجزء (الثالث- الرابع- الخامس- السابع- الثامن) بمؤسسة الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض تحت الأرقام: (١٤٨٣/ف، ١٤٨٤/ف، ١٤٨٥/ف، ١٤٨٦/ف، ١٤٨٧/ف).

• الظواهر الإملائية الموجودة في النسخة:

- حذف الألف من بعض الكلمات، مثل كتابة: (إبراهيم، اسماعيل، واسحاق، وسفيان، ومعاوية)، ويكتبها هكذا: (إبرهيم، اسمعيل، واسحق، وسفين، ومعوية).

- تسهيل الهمزة وإثباتها ياء، مثل كتابة: (النسائي، ورئاب)، فيكتبها هكذا: (النسايي، ورياب).

- إهمال الهمزة تسهيلا مثل كتابة: (عطاء، وضوءًا)، فيكتبها هكذا: (عطا، وضوا).

- إهمال التنقيط في بعض الحروف مثل: حرف الثاء، والجيم، والنون، وغيرها.

- كتابة بعض الكلمات مثل: (هكذا)، فيكتبها المؤلف(هكذى).

– وفي جميع ما سبق فإني أثبت الكلمات على الطريقة الإملائية الحديثة.

• المصطلحات الكتابية الواقعة في النسخة:

١-مصطلحات في الإسناد:

- اختصر المؤلف رحمه الله تعالى كلمة: (حدثنا) هكذا: (ثنا أو نا)، وكلمة: (أخبرنا) هكذا: (أنا)، وكلمة: (أنبأنا) هكذا: (أنبا).

- حَذَفَ كلمة: (قال) بين رجال الإسناد اختصارًا عدا إسناد الإمام الطحاوي.

٢-مصطلحات في المتن:

- وضع حاء صغيرة تحت حرف الحاء المهملة؛ للتفرقة بينها وبين الجيم.

- نحت كلمة: "فحينئذ" هكذا: (فح)، و "لا يخلو" هكذا: (لا يخ).

٣-التعقيبات: فيثبت في آخر كل صفحة أول كلمة من الصفحة التي تليها، وهذا غالب في معظمها.

• علامات توجد في الحاشية والمتن، وهي من عمل المؤلف رحمه الله تعالى:

- التخريج: واستخدمه المؤلف: لإثبات كلام ساقط من المتن، وصورته أن يضع عند موضع السقط في المتن علامة (٧)، ويُثبت في الحاشية مقابل السطر الذي حدث فيه السقط الكلام الساقط، ويضع في آخره علامة صاد صغيرة ممدودة هكذا: (صـ) وهو الغالب، أو (صح) وهو نادر، أو لا يضع شيئًا وهو أيضًا نادر.

- الضرب أو الشق: واستخدمه عند إرادة إلغاء كلام أخطأ فيه. وصورته: أن يَمُدَّ على الكلام الذي يريد إلغاءه خطا رفيعا دقيقاً من أوله إلى آخره بحيث يُقرأ ما تحته، ثم يضع في المتن عند أول الكلام المراد إلغاؤه علامة (٧)، ويكتب مقابله في الحاشية الكلام الصحيح، ويضع في نهايته علامة صاد صغيرة ممدودة هكذا: (صـ)، وقد يحذف كلاما من المتن لا يريده أصلاً.

- التصحيح: واستخدمه عند إرادة التنبيه على اختلاف نسخ الإمام الطحاوي، وعلامته حاء مفردة هكذا: (ح) اختصارا لكلمة (صح). وله في ذلك ثلاث صور الأولى:

١-أن يرد لفظ آخر في نسخة أخرى على النسخة التي اعتمدها أصوب مما أثبته، فيكتب التصويب على الحاشية، ويكتب فوق الكلمة: (صوابه)، ومثاله للتوضيح: ورد في قول الطحاوي: "فإن في ذلك إثبات المسح على القدمين، فقد يثبت ذلك" فوضع المؤلف كلمة "بينا" في الحاشية مقابل السطر الذي وقعت فيه الزيادة في النسخة الأخرى ووضع فوقها كلمة: (صوابه)، للدلالة على أن اللفظ الآخر أصوب من الذي أثبته.

٢-أن يضع في المتن فوق الكلمة التي حدث فيها الاختلاف الكلمة الأخرى التي وردت في نسخة أخرى ويضع فوقها رمز (ح)؛ دلالة على تصحيح كلا الروايتين وهذه الصورة قليلة جدا مقابل الصورة السابقة، ومثاله للتوضيح: ورد في قول الطحاوي: "وأيام حيضها قد خفيت عليها فسبيلها أن تغتسل لكل صلاة لأنها لا يأتي... إلى آخره" فوضع المؤلف كلمة "لأنه" فوق كلمة "لأنها" ووضع فوقها رمز (ح) لتصحيح الروايتين.

٣-عند وجود زيادة في نسخة أخرى على النسخة التي اعتمدها هو، حيث وضع هذه الكلمة الزائدة في الحاشية مقابل السطر الذي وقعت فيه الزيادة في النسخة الأخرى ووضع فوقها (ح)؛ تصحيحًا لهذه الرواية، ووضع في المتن بين الكلمتين اللتين حدثت عندهما الزيادة علامة، كل ذلك لينبه على أن عدم وجود هذه الزيادة في النسخة المعتمدة لا يضر من حيث المعنى. ومثاله للتوضيح: ورد في المتن: (قال أحمد رحمه الله: حدثنا سليمان بن شعيب قال الخصيب... الخ). وضع المؤلف بين كلمتي "قال" و "الخصيب" علامة (٧)، وكتب مقابلها في الحاشية (ثنا) ووضع فوقها (ح)؛ لينبه على أن في النسخة الأخرى بينهما صيغة أداء وهي حدثنا، ورد في المتن "قال محمد بن الحسن ويجوز" فوضع المؤلف بين كلمتي "الحسن" و "يجوز" علامة (٧)، وكتب مقابلها في الحاشية: (قد) ووضع فوقها (ح)، وهذا لا يضر من حيث المعنى.

ثانيًا: القدر المحقق:

- يبلغ عدد على (٤٣) لوحًا تحقيق جزءٍ من المخطوطة، وذلك من باب: (المسح على النعلين)، إلى آخر باب: (صفة التيمم، كيف هو؟) في كتاب الطهارات.

المبحث الثالث

منهج الإمام العيني رحمه الله تعالى في كتابه من خلال الجزء المحقق

بدأ الإمام العيني رحمه الله كتابه بمقدمة بيّن فيها موضوع كتابه، وسبب تأليفه، ثم ذكر بإيجاز منهجه الذي سار عليه، فقال[1]: "اخترت سوق متن الكتاب بتمامه في أثناء الشرح لشدة الاحتياج إلى اهتمامه، متوجاً على رأس الكلام بقولي: قال أحمد، وعند انتهائه بقولي: قال محمود؛ ليتميز الأصل من الفرع، والتفريق من الجمع، تحصيلاً للفائدة بالتكثار، وإن كان لا يخلو عن التطويل والتكرار؛ لأن الإطناب في هذا الفن مرغوب، والإسهاب فيه مطلوب". ومن خلال الجزء المحقق ظهر لي منهجه الذي سار عليه وهو ما يلي:

أولا: رتب الإمام العيني رحمه الله كتابه على نسق ترتيب الإمام الطحاوي في الأبواب وعناوين المواضيع الفقهية، فيذكر عنوان الكتاب والباب المراد شرحه ويميزه بلون أحمر عريض، فاعتنى بتراجمه، وقد ظهر اعتناء الإمام العيني بها فيما يلي:

- يشرح ترجمة الباب".

ثانيًا: يصدِّر الإمام العيني قول الإمام الطحاوي بقوله: "قال أحمد رحمه الله"، ثم يذكر قوله، ويظهر اهتمام الإمام العيني بمتن الإمام الطحاوي فيما يلي:

- يبيّن الاختلافات الواردة في نسخ الإمام الطحاوي.
- يبين الإمام العيني رحمه الله ويفصل ويشرح ما أجمله الإمام الطحاوي رحمه الله، ويرد على الإشكالات التي قد ترد على ما قاله الإمام الطحاوي.

ثالثًا: يصدِّر شرحه بقوله: "قال محمودٌ عفا الله عنه"، ويقسِّم الإمام العيني شرحه على أنواع، وهي ما يلي:

النوع الأول: التعريف برجال الإمام الطحاوي، ومنهجه ما يلي:

- يذكر عدد رجال السند، ثم يذكر الرواة من أول السند إلى منتهاه.
- يترجم للراوي ترجمة مختصرة يذكر فيها كنيته، واسمه، ونسبه، ونسبته، وسبب نسبته، ولقبه -إن وجد- مع ضبط ما يحتاج إلى ضبطه بالحروف أو بالكلمات.
- يميز ما تشابه في الأسماء من الرواة.
- يذكر أحيانًا أحوال الرجال من رواة الحديث من حيث الجرح والتعديل، وقد ينقل أقوال العلماء فيه.
- يختم الترجمة بمن أخرج له من أصحاب الكتب الستة.

---

[1] انظر: (مقدمة مباني الأخبار في شرح معاني الآثار، مخطوط، ج. ١/ل. ١).

- قد يقتصر في الرواة الذين تكرر ذكرهم على الاسم فقط، ويحيل إلى تراجمهم التي تقدَّمت.
- لا يترجم للصحابي، وقد يحيل إلى ترجمته في كتابه المغاني.

النوع الثاني: تخريج الحديث، ومنهجه ما يلي:

- يقدِّم في تخريجه رواية أصحاب الكتب الستة، إلا إذا كان الحديث الوارد في غير الكتب الستة متابعًا لسند الطحاوي فيقدِّمه عليها.
- يذكر الحديث بإسناده ومتنه، وقد يذكر أحيانًا طرفًا من اسناده، ثم يقول: "والباقي مثل رواية فلان".

النوع الثالث:

فيذكر فيه الإمام العيني رحمه الله ما يحتاج إليه الحديث من بيان حكمٍ، أو شرحٍ، أو إعراب، أو استنباط بالمسائل الفقهية والفوائد، وقد يورد ما في الحديث من إشكالات مع الرد عليها، وقد يذكر فيه لطائف الإسناد، وبيان منهجه في هذه الأنواع ما يلي:

أولا: منهجه في الحكم على الحديث:

يختم الإمام العيني النوع الأول الخاص برجال الإمام الطحاوي رحمه الله، بحكمٍ على إسناده بإيجاز وهو الغالب، وقد يذكر سبب تصحيحه أو تضعيفه، ويحكم على الإسناد أو الحديث بمجموع طرقه، فيصحح حديثًا راويه صدوق أو ضعيف؛ لمجيئه من طريق آخر.

- يشير الإمام العيني في أثناء تخريجه إذا كان طريق المصنف متصلا، أو منقطعًا، أو معلقًا.
- يشير الإمام العيني إلى لطائف الإسناد.
- ينبه بين فروقات الألفاظ، والزيادات.
- ينبه على الروايات الواردة في الحديث، ويقارن بين روايات الطحاوي وروايات غيره.

ثانيًا: منهجه في بيان معنى الحديث، وإعرابه:

فقد اهتم الإمام العيني رحمه الله ببيان وشرح وضبط الألفاظ الغريبة الواردة في الأحاديث النبوية، كقوله: قوله[1]: "**قد شدّ ذلك**" أي قد قوَّى وأكَّد ما روي من الآثار المذكورة، ومثال الإعراب قوله[2]: و"**ذلك**" في محل النَّصب،

---

[1] انظر: (ص.٤٠).
[2] انظر: (ص.٤٠).

مَفْعُوله، وقوله: "**ما قد رُوي**" في محل الرَّفع على أنه فاعل لقوله: "**شدّ**".

ثالثًا: منهجه في الأحكام المستنبطة من الحديث:

لمَّا كان الإمام الطحاوي رحمه الله يعتني في كتابه بذكر المسائل الفقهية، وبيان مذاهب الفقهاء فيها، مع إقامة الحجج لكل فشدريق إجمالا، جاء الإمام العيني رحمه الله مفصلا لما أجمله، ومعينًا لما أبهمه من القائلين، ومفصلا في الأدلة والحجج، ومجيبًا على ما كان مخالفًا لرأيه، فسار في بيان المسائل الفقهية على منهجٍ يظهر فيما يلي:

- ينص بأسماء القائلين الذين أجملهم الإمام الطحاوي بقوله: "فذهب قوم".
- يعتني ببيان فتاوى الصحابة والتابعين في المسألة، وبيان مذاهب الأئمة الأربعة وغيرهم كالمذهب الظاهري، مع ذكر الروايات عنهم والوجوه المختلفة في المذهب، ويعتني بذكر الأدلة التي استدلوا به من الأدلة الشرعية، مع بيان رأي الجمهور في ذلك.
- اهتم الإمام العيني بمذهب الحنفي في المسائل الفقهية، وعرض ما احتجوا به من الأدلة والبراهين.
- يجيب على أدلة الخصم.
- اهتم بنقل أقوال العلماء المبرزين الذين انصب اهتمامهم بالمسائل الفقهية في كل مذهب.
- يستنبط فوائد حديثية نهاية إيراد الأحكام.

سمات عامة في منهجية الإمام العيني:

- يضبط الإمام العيني رحمه الله الكمات المشكلَة إما بالحركات أو بالحروف.
- يستشهد في شرحه بالنصوص القرآنية، والأحاديث النبوي، والأبيات الشعرية.
- يبين ويجيب على ما قد يشكل في رواية، وما يتعارض بين الروايات، وإن كثرت الإشكالات الواردة في الحديث فإنه يفرد نوعًا خاصًا يفصل القول فيه ويرد عليه.
- وفي جميع ما سبق من الأنواع فإن الإمام العيني رحمه الله يكثر في الإحالة إلى ما تقدم ذكر، أو ما سيجيئ ذكره.

بابُ المَسْحِ عَلى النَّعْلين

أي هذَا باب في بيانِ حُكم المسْح على النَّعْلين.

١- قال أحمدُ -رحمه الله-(١): حدّثنا أبو بَكْرَة، وإبراهيم بن مرْزُوق، قالا: حدثنا أبو دَاود، قال: أخبرنا حمَّاد بن سَلَمة.

---

(١) انظر: (الطَّحَاوي، ١٤١٤ ه، شرح معاني الآثار، ج. ١/ص.٩٦، ح: ٦١٢ و٦١٣).

٢- وحدثنا ابن خُزَيْمَة، قال: حدثنا حَجّاج، قال: حدثنا حمَّاد، عن يَعْلى بن عطَـاء، عن أَوْس بن أبي أَوْس، قال: رَأَيْتُ أَبِي تَوَضَّأَ وَمَسَحَ عَلَى نَعْلَيْنِ لَـه، فَقُلْـتُ لَـهُ: أَتَمْسَحُ عَلَى النَّعْلَيْنِ؟ فَقَالَ: (رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَمْسَحُ عَلَى النَّعْلَيْنِ).

قال محمودٌ -عفا الله عنه-: الكلامُ في هذَا الحَديث على أنْواع:

الأول: في رجَاله، وهم تسْعة:

الأول: أبو بَكْرَة، بَكَّار القَاضي(١).

الثاني: إبراهيم بن مَرْزُوق البَصْري(٢).

الثالث: أبو دَاود، سُليمان بن دَاود الطَّيَالِسي(٣).

الرابع: حمَّاد بن سَلَمَة(٤).

الخامس: محمّد بن خُزَيمة بن رَاشد(٥).

السادس: حَجّاج بن المِنْهَال الأَنْمَاطِي(٦).

السابع: يَعْلى بن عَطَاء العَامِري الطَّائفي(٧).

وهؤلاءِ كلّهم ثِقات.

---

(١) هو: ابن قُتَيْبة بن أسد الثَّقفي، وثّقه ابنُ حبان والحَاكم، توفي سنة: ٢٧٠ه. (ابن حبان البستي، ١٣٩٣ه، الثقات، ت. ١٢٧٠٣)، (الحاكم، ١٤١١ه، المستدرك على الصحيحين، ج. ١/ص.٢٦٤)، (العيني، ١٤٢٧ه، مغاني الأخيار، ت. ٢٢٧).

(٢) (س) أبو إسْحاق الأُمَوي، نزيل مصر. قال الذهبي: صدُوق. وقال ابن حجر: ثقةٌ عمي قبْل مَوته، فكان يُخطئ ولا يَرجع. توفي سنة:٢٧٠ه. (الذهبي، ١٤١٣ه، الكاشف، ت. ٢٠٣)، (ابن حجر العسقلاني، ١٤٠٦هـ، تقريب التهذيب، ت.٢٤٨)، (العيني، مغاني الأخيار، ت. ٢٠).

(٣) (خت م ٤) فارسي الأصْل، سكنَ البَصرة، وهو صاحبُ المسند، وثّقهُ الحافظان، وأشَارَا إلى أنه غلط في أحَاديث، توفي سنة: ٢٠٤ه. (الذهبي، ١٤١٢ه، الرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجبَ ردهم، ت. ٤٠)، (ابن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب، ت. ٢٥٥٠)، (العيني، مغاني الأخيار، ت. ٩١٩).

(٤) (خت م ٤) أبو سلمة البصري. قال الذهبي: إمامٌ صدوقٌ لَه أوْهام، وحَماد بن زيْد أثبَت منه. وقال ابن حجر: ثقةٌ عابدٌ، أثبَت النَّاس في ثابت، وتغيّر حفظه بأخرة. توفي سنة: ١٦٧ه. (الذهبي، ١٤٢٦ه، من تكلم فيه وهو موثق، ت. ٩٣)، (ابن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب، ت. ١٤٩٩)، (العيني، مغاني الأخيار، ت. ٥٠٨).

(٥) أبو عَمرو البَصري، حدث بالدِّيار المصريّة. قال الذهبي: ثقةٌ مشهُور. وتبعه ابنُ حجر في ذلك، توفي سنة: ٢٧٦ه. (الذهبي، ١٤٢٣ه، ميزان الاعتدال، ت. ٧٤٨٦)، (ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، ت. ٥٣٠)، (العيني، مغاني الأخيار، مخطوط، ج. ١/ل. ٧٣).

(٦) (ع) أبو محمد السُّلمي مولاهم البصري، وثقه الحافظان، توفي سنة: ٢١٧ه، أو ٢١٩ه. (الذهبي، الكاشف، ت. ٩٤٣)، (ابن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب، ت. ١١٣٧)، (العيني، مغاني الأخيار، ت. ٣٨١).

(٧) (ر م٣) نسبته: القُرشي، ويقال: اللّيثي، طائفي نزل واسط، وثّقه الحافظان، توفي سنة: ١٢٠ه. (الذهبي، الكاشف، ت. ٦٤١٦)، (ابن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب، ت. ٧٨٤٥)، (العيني، مغاني الأخيار، ت. ٢٧٤٠).

الثامن: أوْسُ بن أبي أوْس الثَّقفي الصَّحابيّ(١).
التاسع: أبو أوْس الثَّقفي، اسْمه: حُذيفة والِد أوْس، قد ذكَرنا نَسبَهُ عنْد الصَّحابة(٢).
النَّوع الثاني:
إنَّ هذا الحديث أخرجَه الطَّبراني في (الكبير)(٣)، وقال: حدثنا علي بن عبد العزيز(٤)، وأبو مسلم الكَشِّيّ(٥)، قالا: ثنا حجَّاج بن المنْهال، قال: حدثنا حمَّاد بن سَلمة، عن يعْلى بن عَطاء، عن أوْس بن أبي أوْس، قال: رَأَيْتُ أَبي يَمْسَحُ عَلَى النَّعْلَيْنِ، فَقُلْتُ له: تَمْسَحُ عَلَيْهما؟ قَالَ: (رَأَيْتُ النَّبِيَّ عَليه السَّلَام يَفْعَلُه)(٦).
وأخرجه أبو داود(٧) عن أَوْس نَفسِه، فقال: حدثنا مُسَدَّد(٨)، وعبّاد بن موسى(٩)،

---

(١) (د س ق) يكنى بأبي إيَاس، توفي سنة: ٥٩ه. (ابن عبد البر القرطبي، ١٤١٢ه، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ت. ١١٣)، (ابن حجر العسقلاني، ١٣٢٦ه، تهذيب التهذيب، ت. ٦٩٨)، (العيني، مغاني الأخيار، مخطوط، ج. ١/ل. ٢٢).
(٢) ذكر نسبه الإمام العيني في كتابه التراجم المُسمى بمغاني الأخيار عند ترجمة ابنه أوس. (العيني، مغاني الأخيار، مخطوط، ج. ١ / ل.١١). وانظر ترجمته عند: (ابن الأثير الجَزَري، ١٤١٥ه، أُسد الغابة في معرفة الصحابة، ت. ٥٧٠٩)، (العيني، مغاني الأخيار، مخطوط، ج. ١/ل. ٥٣). الحكم على إسناد الطحاوي: إسناده منقطع، فإن بين يعلى بن عطاء وأوس بن أبي أوس ﷺ عطاء العامري -والد يعلى-، وقد اختلف في إسناد هذا الحديث، ومتنه كما سيأتي.
(٣) (١٤١٥ه، ج. ١/ص.٢٢٢، ح: ٦٠٥).
(٤) هو: ابن المَرْزُبان البَغوي، يكنى بأبي الحسن، نزيل مكة، روى عن: حجَّاج بن المنْهال، والقعْنَبي، ومسلم بن إبراهيم، وعنه: الطبراني، وعبد المؤمن النسَفيّ، وعلي القطَّانَ. قال الذهبي: ثقةٌ، لكنه كان يَطلب على التَّحديث، ويَعتذر بأنه مُحتاج. وَقال ابن حجر: أحد الحُفاظ المُكثرين مع عُلو الإسْناد مشْهور. توفي سنة: ٢٨٦ه. (الذهبي، ١٣٨٢ ه، ميزان الاعتدال، ت. ٥٨٨٢)، (ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ت. ٥٨٣).
(٥) هو: إبراهيم بن عبد الله بن مسلم الكَجّيّ، أو الكَشِّيّ، روى عن: حجّاج بن المنْهَال، وأبي عَاصم النَّبيل، وأبي الوليد الطَّيَالسي، وعنه: الطَّبراني، وإسْماعيل الصَّفَّار، والقُطَيعي، وثقه ابن حبان والخطيب البغدادي ونقل توثيق الدارقطني له، توفي سنة: ٢٩٠ه. (ابن حبان البُسْتي، الثقات، ت. ١٢٣٧٦)، (الخطيب البغدادي، ١٤٢٢ه، تاريخ بغداد، ت. ٣١٠٤).
(٦) قلت: إسناده ضعيف؛ لانقطاعه.
(٧) ك: الطهارة، ب: المسح على الجوربين (١٤٣٠ه، ج. ١/ص.١١٦، ح: ١٦٠).
(٨) (خ د ت س) هو: ابن مُسَرْهَد بن مُسَرْبَل الأَسَدي، أبو الحسَن البصري، روى عن: هُشَيم، ورَوْح بن عُبادة، وإسماعيل ابن عُلَيَّة، وعنه: أبو داود، وعبد الله المُزَني، وإبراهيم الجُوزَجَاني، وثّقه الحافظان، توفي سنة: ٢٢٨ه. (المزي، ١٤٠٠ ه، تهذيب الكَمال في أسماء الرجال، ت. ٥٨٩٩)، (الذهبي، سير أعلام النبلاء، ت. ٢٠٨)، (ابن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب، ت. ٦٥٩٨).
(٩) (خ م د س) هو: أبو محمد الخُتُّلي الأَبْنَاوي، نزيل بغداد، روى عن: هُشَيم، وإسماعيل بن عَيَّاش، وإسماعيل بن جعفر، وعنه: مُسَدد، وأبو يَعلى الموصلي، وإبراهيم البُرُلُسي. قال ابن حجر: ثقة. توفي سنة: ٢٢٩ه. (المزي، تهذيب الكمال، ت. ٣٠٩٤)، (ابن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب، ت. ٣١٤٣).

قالا: حدثنا هُشَيم(١)، عن يعْلى بن عطَاء، عن أبيه(٢)، قال عبّاد: قال أخبرني أوْس بن أبي أوْس الثَّقفي أنه قال: (رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ أَتَى كظَامَةَ قَوْمٍ(٣) يَعْنِي الْميضَأَةَ(٤) -ثُمَّ اتَّفَقَا فَتَوَضَّأَ، ولَمْ يَذْكُرْ مُسَدَّدٌ الْكظَامَةَ- فَتَوَضَّأَ وَمَسَحَ عَلَى نَعْلَيْهِ وَقَدَمَيْه)(٥).

وأخرجه أحمدُ في (مسنده)(٦)، وقال: حدثنا يَحيى، عن شُعْبة(٧)، حدثني يعْلى بن عَطاء، عن أبيه، عن أوْس بن أبي أوْس الثّقفي، قال: (رَأَيْتُ رسول الله ﷺ تَوَضَّأَ وَمَسَحَ عَلَى نَعْلَيْه، ثُمَّ قَامَ إِلَى الصَّلَاة)(٨).

---

(١) (ع) هو: ابن بَشير بن القاسم السلمي، أبو معاوية ابن أبي خَازِم الواسطي، روى عن: يَعلى بن عطاء، والأعْمَش، وحُمَيْدَ الطَّويل، وعنه: عبّاد بن مُوسى، ومُسدّد، وعبد الله بن المُبارك. قال الذهبي: إمام ثقة مُدلّس. وقال ابن حجر: ثقة ثبت كثير التدليس، والإرسال الخفي. وقد ذكره في المرتبة الثالثة من المدلسين، وهذه مرتبة من أكثر من التدليس، فلم يحتج الأئمة من أحاديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسماع، ومنهم من رد حديثهم مطلقا، ومنهم من قبلهم. توفي سنة: ١٨٣ه. (المزي، تهذيب الكمال، ت. ٦٥٩٥)، (الذهبي، الكاشف، ت. ٥٩٧٩)، (ابن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب، ت. ٧٣١٢)، (ابن حجر العسقلاني، ١٤٠٣ه، تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس، ت. ١١١).

(٢) (بخ د ت س) هو: عَطَاء العَامري الطَّائفي، روى عن: أوْس بن أبي أوْس، وابن عباس، وعبد الله بن عمرو ﷺ، وعنه: ابنه يَعلى. قال الذهبي: لا يُعرف إلا بابنه. وقال ابن حجر: مقبول. وقال ابن القطان: مجهول الحال. (المزي، تهذيب الكمال، ت. ٣٩٥٠)، (ابن القطّان الفَاسي، ١٤١٨ه، بيان الوهم والإيهام، ج. ٤/ ص.١٢٠)، (الذهبي، ١٣٨٢ه، ميزان الاعتدال، ت. ٥٦٦٢)، (ابن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب، ت. ٤٦٠٩). والمقبول عند ابن حجر: أن يُتابع من ليس له من الحديث إلا القليل، ولم يثبت فيه ما يُترك حديثه من أجله. انظر: (ابن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب، ج. ١/ص.٧٤).

(٣) الكظَامة هي: آبارٌ تُحفر ويُباعد ما بينها، ثم يُخرق ما بين كل بئرين، بحيث يكون بينها مَجرى في بَاطن الأرض، فيسيل فيه ماء العُليا إلى السُّفلي؛ ليَبقى في كل بئر ما يَحتاج إليه أهلها للشرب وسقي الأرض، ثم يخرج فَضلها إلى التي تليها. انظر بتصرف: (أبو عُبَيد الهَرَوي، ١٣٨٤ه، غريب الحديث، ج. ١/ص.٢٦٩)، (ابن الأثير الجَزَري، ١٣٩٩ه، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج. ١/ص.١٣٩).

(٤) والميْضَأَةُ إناءٌ يُتوضأ منه كالإبريق. انظر بتصرف: (أبو عبيد الهَرَوي، ١٤١٩هـ، الغريبين في القرآن والحديث، ج. ٦/ص.٢٠٠٨)، (المُنّاوي، ١٤١٠ه، التوقيف على مهمات التعاريف، باب الواو فصل الياء).

(٥) قلت: إسناده ضعيف؛ لجهالة عطاء العامري -والد يعلى-.

(٦) (١٤٢١ه، ج. ٢٦/ص.٧٩، ح: ١٦١٥٨).

(٧) (ع) أبو بِسْطام العَتَكي الأزْدي الواسطي ثم البصري، إمامٌ من أئمة الحديث بالبصرة. وثّقه الحافظان، وأشار الذهبي إلى أنه يخطئ في الأسماء قليلا. توفي سنة: ١٦٠ه. (الذهبي، الكاشف، ت. ٢٢٧٨)، (ابن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب، ت. ٢٧٩٠).

(٨) قلت: إسناده ضعيف؛ لجهالة عطاء كما تقدّم.

النوع الثالث: في استنباط الحكم منه:

استدلّ به قوم على ما نذكرُه على جوازِ المسْح على النَّعلين(١) كما يجوز على الخُفين(٢)، وسَيجيئ الجواب عنه مُستقصىً.

٣- قال أحمدُ- رحمه الله-(٣): حدثنا فهْد، قال: حدثنا محمَّد بن سعيد، قال: أخبرنا شَرِيك، عن يعْلى بن عطَاء، عن أوْس بن أبي أوْس، قال: كُنْتُ مَعَ أَبِي فِي سَفَرٍ فنزَلْنا بمَاء منْ ميَاه الْأَعْرَاب، فَبَالَ فتَوَضَّأَ وَمَسَحَ عَلَى نَعْلَيْه، فَقُلْتُ لَهُ: أَتَفْعَلُ هَذَا؟ فَقَالَ: (مَا أَزِيدُكَ عَلَى مَا رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ فَعَل).

قال محمودٌ -عفا الله عنه-: هذا إسناد جيد؛ لأن رواته ثقات(٤)، ففهْد بن سليمان النّحَاس المصْري(٥)، ومحمَّد بن سعيد بن سليمان الكُوفي أبو جعفر الأَصْبَهَانِي المُلقّب بحَمْدَان(٦)، وشَرِيك بن عبد الله النَّخَعِي الكُوفي القاضي(٧).

والحديث أخرجه الطّبراني في (الكبير)(٨)، وقال: حدثنا عُبَيْد بن غَنَّام(٩)، ثنا أبو

---

(١) النعل هو: حذاء غير محيط بالقدم، ويكون من تحت الكعبين. انظر: (محمود، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، ج. ٣/ص.٤٢٧).

(٢) الخُفُّ هو: السّاتر للكعْبين فأكثر من جِلد ونحوه. انظر: (البَرَكَتِي، ١٤٢٤ه، التعريفات الفقهية، ص.٨٨).

(٣) انظر: (الطحاوي، شرح معاني الآثار، ج. ١/ص.٩٧، ح: ٦١٤).

(٤) قلت: بل في إسناده شَرِيك النخعي، وهو صدوق ويُخطئ كثيرًا، وقد أشار العلماء إلى ضعف هذا الحديث كما سيأتي.

(٥) أبو محمد الكوفي، نزيل مصر. قال ابن يونس: كان ثقةً ثبتًا. توفي سنة: ٢٧٥ه. (الصَّدَفي، ١٤٢١ه، تاريخ ابن يونس، ت. ٤٥٢)، (العيني، مغاني الأخيار، ت. ٢١١٠).

(٦) (خ ت س) وهو المعروف بابن الأصْفهاني الكوفي. قال ابن حجر: ثقة ثبت. توفي سنة: ٢٢٠ه. (ابن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب، ت. ٥٩١١)، (العيني، مغاني الأخيار، مخطوط، ج. ١/ل. ٧٥).

(٧) (خت م ٤) يُكنى بأبي عبد الله. قال الذهبي: على لِين مَا في حديثه، توقّف بعض الأئمة عن الاحتجاج بمَفاريده. وقال ابن حجر: صدوق يخطئ كَثيرًا، تغيّر حفظه منذ ولي القضاء بالكوفة. توفي سنة: ١٧٧ه، أو ١٧٨ه. (الذهبي، سير أعلام النبلاء، ت. ٣٧)، (ابن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب، ت. ٢٧٨٧)، (العيني، مغاني الأخيار، ت. ١٠١٩).

(٨) (ج. ١/ص.٢٢٢، ح: ٦٠٦).

(٩) هو: ابن حَفْص النَّخَعي، أبو محمد الكُوفيُّ، راوية الكتب عن أبي بكر بن أبي شَيْبَة، وروى عن: جُبَارَة بن المُغَلِّس، وعلي بن حَكيم، وعنه: الطبراني، وأبو العَباس بن عُقْدة، ويزيد المَوصلي. قال الذهبي: هو ثقة. توفي سنة: ٢١١ه. (الصَّفَدي، الوافي بالوفيات، ج. ١٩/ص.٢٨١)، (الذهبي، ١٤٠٥ه، العبر في خبر من غبر، ت. ٢٩٧)، (الذهبي، سير أعلام النبلاء، ت. ٢٨٢).

بكر بن أبي شيبة(١)، ثنا شَرِيك، عن يعْلى بن عطَاء، عن أوْس بن أبي أوْس، عن أبيه قال: مَرَرْنَا عَلَى مَاءٍ مِنْ مِيَاهِ العَرَبِ، فَقَامَ أَبِي فَبَالَ ثُمَّ تَوَضَّأَ وَمَسَحَ عَلَى نَعْلَيْهِ، قُلْتُ: أَلَا تَخْلَعهُمَا؟ قَالَ: (لَا أَزِيدُكَ عَلَى مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ عَلَيه السَّلَام يَفْعَلَ)(٢).

وأخرجه ابن أبي شيبة في (مصنفه)(٣)، وقال: حدثنا شَرِيك، عن يعْلى بن عطَاء، عن أوْس بن أبي أوْس قال: انْتَهَيْتُ مَعَ أَبِي إِلَى مَاءٍ مِنْ مِيَاهِ الْأَعْرَابِ، فَتَوَضَّأَ وَمَسَحَ عَلَى نَعْلَيْهِ، فَقُلْتُ لَهُ، فَقَالَ: (رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيه السَّلَام فَعَلَه)(٤).

وأخرجه أحمد في (مسنده)(٥)، وقال: ثنا الفَضْل بن دُكَين(٦)، نا شَرِيك، عن يَعلى بن عطاء، عن أوْس بن أبي أوْس، قال: كُنْتُ مَعَ أَبِي عَلَى مَاءٍ مِنْ مِيَاهِ الْعَرَبِ، فَتَوَضَّأَ وَمَسَحَ عَلَى نَعْلَيْهِ، فقِيلَ لَهُ، فَقَالَ: (مَا أَزِيدُكَ عَلَى مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ عَلَيه السَّلَام)(٧).

---

(١) (خ م د س ق) هو: عبد الله بن محمد بن إبراهيم الواسطي الأصل العبسي مولاهم الكوفي، روى عن: إسماعيل بن موسى، وحفصِ بن غيَاث، وجعْفر بن عَون، وعنه: ابن ماجة، وأبو زُرعة الرازي، وأبو يَعلى المَوصلي. وثقه الحافظان، توفي سنة: ٢٣٥ه. (المزي، تهذيب الكمال، ت. ٣٥٢٦)، (الذهبي، ميزان الاعتدال، ت. ٤٥٤٩)، (ابن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب، ت. ٣٥٧٥).

(٢) قلت: إسناده ضعيف؛ لانقطاعه.

(٣) (١٤٠٩ه، ج. ٢/ص.٤٠٩، ح: ٢٠١٥).

(٤) قلت: إسناده ضعيف؛ لأنه منقطع.

(٥) (ج. ٢٦/ص.٩٩، ح: ١٦١٨١).

(٦) (ع) هو: عمرو بن حمَّاد القرشي التَّيْمي مولاهم الأحول، أبو نَعيم الكوفي المُلائي، روى عن: شريك، والسفيانين، وعنه: إبراهيم الحربي، وإسحاق بنِ رَاهويه، وأحمد البَغوي. وثّقه الحافظان، وزاد الذهبي بقوله: إلا أنه يتشيع من غير غلو ولا سَب. توفي سنة: ٢١٨ه، وقيل: ٢١٩ه. (المزي، تهذيب الكمال، ت. ٤٧٣٢)، (الذهبي، ميزان الاعتدال، ت. ٦٧٢٠)، (ابن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب، ت. ٥٤٠١).

(٧) ومما سبق يظهر الاختلاف في رواية هذا الحديث، الذي أشار إليه الحازمي بقوله: "لا يعرف هذا الحديث مُجَوَّدًا متصلًا إلا من حديث يعلى بن عطاء، وفيه اختلاف أيضًا".

قلت: والاختلاف الحاصل فيه، في إسناده ومتنه:

- فأما من حيث إسناده: فالحديث رواه حمَّاد بن سلمة، وشريك النَّخعي، عن يعلى بن عطاء، عن أوس الثقفي ﷺ ، فاتفق شَريك وحماد –في رواية الأكثيرين عنه– على إسقاط عطاء العامري –والد يعلى– من الإسناد، وجعلا الحديث من مسند أبي أوْس ﷺ. ورواه شعبة، وهُشيم، عن يعلى بن عطاء، عن أبيه، عن أوس بن أبي أوس، عن النبي ﷺ، فزاد شعبة وهشيم في السند عطاء العامري –والد يعلى–، وجعلَا الحديث من مسند أوس بن أبي أوس ﷺ.

ورجح أسلم الواسطي حديث هُشيم؛ حيث قال –بعد رواية شَريك–: "هذا غلط، وحديث هُشيم أصحهما". وقال العُقيلي: "الأسانيد في الجوربين والنّعلين فيها لين". وأشار العظيم آبادي إلى اضطراب إسناده.

٤- قال أحمدُ -رحمه الله-(١): فذهب قومٌ إلى المسحِ على النَّعلين كما يُمسح على

الخُفين، فقالوا: قد شَذَّ ذلك ما قد رُوي عن عليّ س، فذكروا في ذلك ما قد حدثنا أبو بَكرة، قال: حدثنا أبو داود، ووَهْب، قالا: حدثنا شُعبة، عن سَلمة بن كُهَيْل، عن أبي ظَبْيَان: أَنَّهُ رَأَى عَلِيًّا س بَالَ قَائِمًا، ثُمَّ دَعَا بِمَاءٍ فَتَوَضَّأَ وَمَسَحَ عَلَى نَعْلَيْهِ، ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَخَلَعَ نَعْلَيْهِ ثُمَّ صَلَّى.

قال محمودٌ -عفا الله عنه-: أراد "بالقوم": الأوزاعي(٢)، والوليد بن مسلم من أصحاب مالك(٣)، ونفرًا من الظاهرية(١)، فإنهم قالوا بجواز المسح على النعلين،

= قلت: فيظهر بذلك ضعف أسانيد حديث أوس بن أبي أوس؛ لأنه وإن سلم من الانقطاع، فلن يسلم من جهالة عطاء العامري، فهو مجهول الحال كما سبق ذكره.

- وأما من حيث متنه: فإنه رُوِيَ عن أوس بلفظ: المسح على النعلين والقدمين كما سبق في رواية أبي داود، وبلفظ المسح على النعلين، من غير أن يذكر القدمين كما تقدّم في رواية الإمام أحمد والطحاوي والطبراني، وبلفظ المسح على القدمين، ولا يذكر النعلين كما أخرجه أبو عبيد في غريب الحديث (ج. ١/ص.٣٣٩، ح: ١٠٧)، وروي عنه أيضًا بدون ذكر المسح مطلقا كما في مسند الإمام أحمد بن حنبل (ج. ٢٦/ص.٧٧، ح: ١٦١٥٦)، وقد قال الحازمي، وأبو بكر الأثرم، وصاحب عون المعبود باضطراب هذا الحديث، وقال الجَوْرَقاني: هذا حديث منكر. وبوَّب البخاري بابًا سمَّاه: باب غسل الرجلين في النعلين، ولا يمسح على النعلين، قال فيه ابن بطّال: "أراد البخاري أن يعرفك من حديث ابن عمر أن رواية من روى عن الرسول ﷺ المسح على النعلين كان وهمًا، وأنه كان غسلًا بدليل هذا الحديث، ولم يصح عند البخاري حديث المسح على النعلين". انظر: (أبو الحسن الواسطي، تاريخ واسط، ص.٥٤)، (ابن بطّال، شرح صحيح البخاري، ج ١٠/ص.٢٦٠)، (الجَوْرَقاني، الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير، ج. ١/ص.٥١٥)، (الحازمي، ١٣٥٩ه، الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار، ص.٦٢)، (العظيم آبادي، عون المعبود وحاشية ابن القيم، ج. ١/ص.١٩١).

(١) انظر: (الطحاوي، شرح معاني الآثار، ج. ١/ص.٩٧، ح: ٦١٥).

(٢) انظر: (ابن المُنذر النيْسَابُوري، ١٤٠٥ه، الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف، ج. ١/ص.٤٤٧)، (ابن قدامة المَقدسي، ١٤١٧ه، المغني، ج. ١/ص.٣٧٢).

(٣) قال ابن المنذر: "حكى الوليد بن مسلم، عن الأوزاعي ومالك أنهما قالا: يمسح المحرم على الخفين المقطوعين أسفل من الكعبين". ثم قال: "وأصح من ذلك حكاية ابن القاسم، عن مالك: أنه كان لا يرى أن يمسح عليهما؛ لأنهما أسفل من الكعبين". وقال أبو الوليد البَاجي: "وهذه رواية غير معروفة عن مالك، وإنما يعرف هذا من أقوال الأوزاعي". وقال أبو طاهر التنوخي: "الوليد هذا أكثر صحبة للأوزاعي فكثيرا ما ينقل مذهب الأوزاعي، ويغلط في نسبته إلى مالك". انظر: (مالك بن أنس، ١٤١٥ه، المدونة، ج. ١/ ص.١٤٣)، (ابن المُنذر النيْسَابُوري، الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف، ج. ١/ص.٤٤٨)، (أبو الوليد البَاجي، ١٣٣٢ه، المنتقى شرح الموطإ، ج. ١/ص.٧٧)، (أبو طاهر التنوخي، ١٤٢٨ه، التنبيه على مبادئ التوجيه، ج. ١/ص.٣٣٧). والوليد بن مسلم هو: ابن السائب القرشي، أبو العباس الدمشقي، أحد الأعلام المشهورين والثقات المكثرين، لازم مالكا فأخذ عنه الموطأ وحديثا

وادّعوا أنه مذهب عليّ(٢)، وأوس بن أبي أوس ﷺ، واستدلوا عليه بالآثار المذكورة، قوله: "فقالوا" أي القوم المذكورون.

قوله: "قد شدّ ذلك" أي قد قوَّى وأكَّد ما روي من الآثار المذكورة، وهو على صيغة المعلوم، و"ذلك" في محل النَّصب، مَفْعُوله، وقوله: "ما قد رُوي" في محل الرَّفع على أنه فاعل لقوله: "شدّ".

قوله: "في ذلك" إشارة إلى قوله: "ما قد رُويَ عن علي ﷺ"، والكلام فيه على أنواع:

الأول: في رجاله، وهم سبعة:

الأول: أبو بَكرة، بكَّار القَاضي.

الثاني: أبو داود، سليمان بن داود الطَّيالسي.

الثالث: وَهْب بن جرير البصري(٣).

الرابع: شُعبة بن الحجاج.

الخامس: سلمة بن كُهَيْل، أبو يحيى الكوفي، أحد مشايخ أبي حنيفة، الثِّقة الثَّبت(٤).

السادس: أبو ظَبْيان -بفتح الظاء المعجمة، وسكون الباء الموحدة- اسمه: حُصَيْن بن جُنْدب الجنْبِي الكوفي، روى له الجماعة(٥).

السابع: علي بن أبي طالب ﷺ.

وهذا إسنادٌ صحيحٌ جيدٌ.

النَّوع الثاني:

كثيراً، توفي سنة: ١٩٥ه. (ابن ناصر الدين الدمشقي، ١٤٢٦ه، إتحاف السالك برواة الموطأ عن الإمام مالك، ت. ٨)، (ابن عساكر الشافعي، تاريخ دمشق، ت. ٨٠٦٤).

(١) انظر: (ابن حَزم الظاهري، المحلى بالآثار، ج. ١/ص.٣٢١).

(٢) وقال البيهقي -رحمه الله-: "المشهور عن علي ﷺ أنه غسل رجليه حين وصف وضوء رسول الله ﷺ، وهو لا يُخالف النبي ﷺ فأما مسحه على النعلين فهو محمول على غسل الرجلين في النعلين، والمسح على النعلين؛ لأن المسح رخصة لمن تغطت رجلاه بالخفين فلا يُعدَّانها موضعها". انظر: (السنن الكبير، ج. ٢/ص.٣٥٠).

(٣) (ع) أبو عبد الله الأَزْدي، وثّقه الحافظان، توفي سنة: ٢٠٦ه. (الذهبي، الكاشف، ت. ٦١٠٥)، (ابن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب، ت. ٧٤٧٢)، (العيني، مغاني الأخيار، ت. ٢٥٢٧).

(٤) (ع) التنعي الحَضْرمي، وثّقه الحافظان، وزاد ابن حجر: يتشيّع. توفي سنة: ١٢١ه. (الذهبي، الكاشف، ت. ٢٠٤٦)، (ابن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب، ت. ٢٥٠٨)، (العيني، مغاني الأخيار، ت. ٨٩٥).

(٥) وثّقه الحافظان، توفي سنة: ٩٠ه. (الذهبي، سير أعلام النبلاء، ت.١٤٠)، (ابن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب، ت. ١٣٦٦)، (العيني، مغاني الأخيار، ت. ٤٥٨).

إنّ هذا الحديث أخرجه عبد الرزاق في (مصنفه)(١): عن مَعْمَر(٢)، عن يزيد بن أبي زيَاد(٣)، عن أبي ظَبْيان الجَنْبي قال: رَأَيْتُ عَلِيًّا بَالَ قَائمًا حَتَّى أَرْغَى، ثُمَّ تَوَضَّأَ وَمَسَحَ عَلَى نَعْلَيْهِ، ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَخَلَعَ نَعْلَيْهِ فَجَعَلَهُمَا فِي كُمِّه، ثُمَّ صَلَّى(٤).

وأخرجه ابن أبي شيبة في (مصنفه)(٥)، وقال: حدثنا ابن إدريس(٦)، عن الأعمش(٧)، عن أبي ظَبْيَان قال: رَأَيْتُ عَلِيًّا بَالَ قَائِمًا، ثُمَّ تَوَضَّأَ وَمَسَحَ عَلَى نَعْلَيْهِ،

---

(١) (ج.١/ ص.٤٦٠،ح:٨١٣). (ع) وعبد الرزاق هو: ابن همَّام بن نافع الحِمْيَري، أبو بكر الصنعاني، روى عن: معمر، والسفيانين، وعنه: الإمام أحمد، وابن رَاهويَه، وعَبْد بن حُميد. قال الذهبي: احتجوا به وله غرائب ومناكير، واحتمل ذلك له، ولا عبرة بقول عباس العَنْبري إنه لكذاب. وقال ابن حجر: ثقة حافظ مصنف شهير عمي في آخر عمره فتغير، وكان يتشيع. توفي سنة: ٢١١ه. (المزي، تهذيب الكمال، ت. ٣٤١٥)، (الذهبي، من تكلم فيه وهو موثق، = ت. ٢١٨)، (ابن حجر، تقريب التهذيب، ت. ٤٠٦٤).

(٢) (ع) هو: ابن راشد الأزدي، أبو عروة ابن أبي عمرو البصري، روى عن: يزيد بن أبي زياد، والأعمش، وقتادة، وعنه: عبد الرزاق، والسفيانان. قال الذهبي: ثقة حافظ وله ما ينكر. وقال ابن حجر: ثقة ثبت فاضل، إلا أن في روايته عن ثابت والأعمش وعاصم بن أبي النجود وهشام بن عروة شيئًا، وكذا فيما حدث به بالبصرة. توفي سنة: ١٥٤ه. (المزي، تهذيب الكمال، ت.٦١٠٤)، (الذهبي،الكاشف، ت. ٥٥٦٧)، (ابن حجر،تقريب التهذيب، ت. ٦٨٠٩).

(٣) (خت م مقرونًا ٤) هو: أبو عبد الله الهاشمي مولاهم القرشي الكوفي، روى عن: أبي ظَبْيَانَ، وإبراهيم النَّخعي، وثابت البُناني، وعنه: معمر بن راشد، وجَرير بن عبد الحميد، وسفيان الثوري. قال الذهبي: صدوق رديء الحفظ لم يترك. وقال ابن حجر: ضعيف كبر فتغير وصار يتلقن. توفي سنة: ١٣٦ه. (المزي، تهذيب الكمال، ت. ٦٩٩١)، (الذهبي، الكاشف، ت. ٦٣٠٥)، (ابن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب، ت. ٧٧١٧).

(٤) قلت: إسناده ضعيف؛ لضعف يزيد بن أبي زياد.

(٥) (ج. ٢/ص.٤١٠، ح: ٢٠١٦، ٢٠١٨).

(٦) (ع) هو: عبد الله بن إدريس الأَوْدي، أبو محمد الكوفي، روى عن: الأعمش، وإسماعيل بن أبي خالد، وسفيان الثوري، وعنه: ابن أبي شيبة، وابن راهويه، وأبو خَيْثَمَة. وقال ابن حجر: ثقة فقيه عابد. توفي سنة: ١٩٢ه. (المزي، تهذيب الكمال، ت. ٣١٥٩)، (ابن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب، ت. ٣٢٠٧).

(٧) (ع) سليمان بن مِهْرَان الأسدي الكَاهلي، أبو محمد الكوفي الأعْمَش، روى عن: أبي ظَبْيَان، وإبراهيم النخعي، وسعيد بن جبير، وعنه: عبد الله بن إدريس، والسفيانان، وثقه الحافظان، وأشارا إلى تدليسه، وخص الذهبي تدليسه عن الضعفاء. وذكره ابن حجر في المرتبة الثانية من المدلسين، وهي مرتبة من احتمل الائمة تدليسه، وأخرجوا له في الصحيح لإمامته، وقلة تدليسه في جنب ما روى كالثوري، أو كان لا يدلس الا عن ثقة مثل ابن عيينة، توفي سنة: ١٤٧ه، أو ١٤٨ه. (المزي، تهذيب الكمال، ت. ٢٥٧٠)، (الذهبي، الرواة الثقات، ت. ٤١)، (ابن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب، ت. ٢٦١٥)، (ابن حجر العسقلاني، تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس، ت. ٥٥).

ثُمَّ قَام الْمُؤَذِّنُ، فَخَلَعَهُمَا(١).

حدثنا جرير بن عبد الحَميد(٢)، عن عبد العزيز بن رُفَيْع(٣)، عن أبي ظَبْيَان: أَنَّهُ رَأَى عَلِيًّا بَالَ فِي الرَّحْبَةِ(٤)، ثُمَّ تَوَضَّأَ وَمَسَحَ عَلَى نَعْلَيْهِ(٥).

النوع الثالث: يستفاد منه حكمان:

الأول: جوازُ البول قائمًا.

والثاني: جواز المسح على النعلين كما ذهب إليه هؤلاء القوم، وسيجيئ الجواب عنه عن قريب.

قال أحمدُ -رحمه الله-(٦): وخالفَهم في ذلك آخرُون، فقالوا: لا نَرى المسحَ على النَّعلين، وكان من الحجةِ في ذلك أنه قد يجُوز أن يكونَ النَّبي عليه السَّلام مسحَ على نعْلين تحتهُما جوربان، وكان قاصدًا بمسحه ذلك إلى جوربَيه لا إلى نعْلَيه، وجورباه مما لو كانا عليه بلا نعْلين جاز له أن يمسحَ عليهما، فكان مسحُه ذلك مسحًا أراد به الجوربين، فأتى ذلك على الجوربين والنعلين، فكان مسحُهُ على الجوربين هو الذي يَطْهُر به، ومسحُهُ على النعلين فضلٌ.

قال محمودٌ -عفا الله عنه-: أي خالفَ القومَ المذكورين جماعةٌ آخرُون، وأراد بهم الأئمة الأربعة(٧) وغيرَهم(١).

---

(١) قلت: إسناده صحيح.

(٢) (ع) هو: ابن قُرْط الضَّبِّي، أَبُو عَبْد الله الكوفي، نزيل الرَّي وقاضيها، روى عن: عبد العزيز بن رُفيع، والثوري، والأعمش، وعنه: ابن أبي شيبة، وسفيان بن وكيع، وقتيبة بن سَعيد. قال = ابن حجر: ثقة صحيح الكتاب، قيل: كان في آخر عمره يهم من حفظه. توفي سنةَ: ١٨٨ه. (المزي، تهذيب الكمال، ت. ٩١٨)، (ابن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب، ت. ٩١٦).

(٣) (ع) هو: أبو عبد الله الْأَسَدِي المكي الطائفي، نزيل الكوفة، روى عن: أبي ظَبْيان، وذَكْوَان أبي صالح السَّمَّان، وعبد الله بن الزبير، وعنه: جَرير بن عبد الحميد، والسفيانان، وثقه الحافظان، توفي سنة: ١٣٠ه. (المزي، تهذيب الكمال، ت. ٣٤٤٦)، (الذهبي، الكاشف، ت. ٣٣٨٦)، (ابن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب، ت. ٤٠٩٥).

(٤) الرحبة هي: المكان المتَّسَع من الأرض، والمراد بها هنا: رحبة خُنَيس بن سَعْد في الكوفة، تقع الآن في العراق. انظر: (أبو منصور الأزهري، ١٤٢٢ ه، تهذيب اللغة، مادة: رحب)، (ياقوت الحموي، ١٤١٦ه. معجم البلدان، ج. ٣/ص.٣٣)، (صفي الدين البغدادي، ١٤١٢ ه، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ج. ١/ص.٤٨٦).

(٥) قلت: إسناده صحيح.

(٦) انظر: (الطحاوي، شرح معاني الآثار، ج. ١/ص.٩٧).

(٧) ذكره ابن أبي شيبة في مصنفه عن أبي حنيفة (ج. ٢٠/ص.٢٩٥، ح: ٩٠)، وانظر: (ابن الجلّاب، ١٤٢٨ه، التفريع في فقه الإمام مالك، ج. ١/ص.٣١)، (ابن هانئ النَّيْسَابُورِي،

[٩/أ]

قوله: "وكان من الحجة... إلى آخره" جوابٌ عمَّا تمسَّك به أهل المقالة الأولى من الآثار المذكورة، تحريره: أنه يجوز أن يكون كانت جوربان تحت نَعْلي النَّبي عليه السَّلام من الجوارب التي يجوز المسح عليها بالاستقلال، وكان عليه السَّلام قد مسح على نعليه قاصدًا بذلك المسح على جورَبيه(٢)، فأتى به على الجميع فكان ما وقع من مسحه على الجوربين إقامةً للفرض، وما وقع على نعليه وقع فضيلة.

فإن قيل: من أين هذا الاحتمال؟

قلت: الحديث / الذي يأتي يدل على ذلك، وهو قول أبي موسى: (أَنَّ النَّبِيَّ عليه السَّلام مَسَحَ عَلَى جَوْرَبَيْهِ وَنَعْلَيْهِ) فهذا صريح وذاك مُحتمل، فيُحمل المُحتَمل على الصَّريح، وجواب آخر: أنَّ معنى ما وَرد من المسح على النَّعلين الغَسل؛ لأن المسح قد يجيء بمعنى الغَسل، وعن أبي زيد الأَنصاري(٣): "المسح في كلام العرب يكون غسلا، ويكون مسحًا، ومنه يُقال للرجل إذا توضأ فغسل أعضاءَه: قد تَمسّح، ويقال: مَسح الله ما بِك أي أذهبه عَنك وطهّرك من الذُّنوب". وجواب آخر أن الذي نَقل عن النَّبي عليه السَّلام أنه غسَل رِجلَيه جمٌّ غفِير، والذي نقل عنه أنه مسحَ على نَعْلَيه عددٌ قليل والقضية واحدة، والعدد الكثير أَولى بالحفظ من العددِ اليسير، مع فضل من حفظ على من لم يحفظ.

وقد يقال: إن ذلك كان منه عليه السّلام في الوضوء التطوع، لا في الوضوء من حدث، يؤيده ما أخرجه ابن خزيمة في (صحيحه)(٤)، وترجم عليه: "باب ذكر الدليل على أن مسح النبي عليه السَّلام على النعلين كان

١٤٠٠ه، مسائل الإمام أحمد بن حنبل، ص.١٨)، (المَاوردي، ١٤١٩ه، الحاوي الكبير، ج. ١/ص.٣٦٤).

(١) قاله أبو جعفر البَاقر والخطَّابي. انظر: (ابن أبي شيبة، المصنف، ج. ٢/ص.٤٠٩، ح: ٢٠١٤)، (الخطابي، معالم السنن، ج. ١/ص.٤٦).

(٢) والجورب هو: نوع من الخف يكون من الغزل والشعر والجلد الرقيق. انظر: (عبد المنعم، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، ج. ١/ص.٥٤٦).

(٣) عزاه الخطّابي والهَرَوي بسندهما إلى أبي زيد الأنصاري. انظر: (الخطابي، ١٣٥١ه، معالم السنن، ج. ١/ص.٥٠)، (أبو عُبيد الهَرَوي، الغريبين في القرآن والحديث، ج. ٦/ص.١٧٥٠).

وأبو يزيد الأنصاري هو: سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري الخَزْرَجي، إمام من أئمة اللغة، وروى الحديث عن ابن عَون وجماعة، من أشهر مؤلفاته: النوادر في اللغة، توفي سنة: ٢١٥ه.(أبو بكر الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين،ص.٩٠)،(الخطيب البغدادي،١٤٢٢هـ، تاريخ بغداد، ت. ٤٦١٣).

(٤) (ج. ١/ص.١٠٠، ح: ٢٠٠).

في وضوءٍ تطوُّع، لا من حَدَث، عن سُفيان[١]، عن السُّدي[٢]، عن عَبْد خَير[٣]، عن عليّ س س: أَنَّهُ دَعَا بِكُوزٍ مِنْ مَاءٍ[٤]، ثُمَّ تَوَضَّأَ وُضُوءًا خَفِيفًا ومَسَحَ عَلَى نَعْلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: (هَكَذَا وُضُوءُ رَسُولِ اللَّهِ عليه السَّلام لِلطَّاهِرِ مَا لَمْ يُحْدِثْ)[٥]".

قال في (الإمام)[٦]: وهذا الحديث أخرجه أحمد بن عُبَيْد الصَّفَّار في (مسنده)[٧]، بزيادة لفظ[٨]، وفيه: (ثم قال: هَكَذَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ مَا لَمْ يُحْدِثْ). وقال ابنُ حبان في (صحيحه)[٩]: "هذا إنما كان في الوضوء النفل"، ثم استدل عليه بحديث أخرَجه

---

[١] (ع) هو: ابن سعيد بن مَسْروق الثوري، أبو عبد الله الكوفي، روى عن: السُّدي، وحبيب بن أبي ثابت، وإسماعيل بن أبي خالد، وعنه: عبيد الله الأَشْجَعي، وشعبة بن الحجَّاج، وسفيان بن عُيينة. قال ابن حجر: ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجة من رؤوس الطبقة السابعة وكان ربما دلس. وعدّه في المرتبة الثانية من المدلسين. توفي سنة: ١٦١ه. (المزي، تهذيب الكمال، ت. ٢٤٠٧)، (ابن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب، ت. ٢٤٤٥)، (ابن حجر العسقلاني، تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس، ت. ٥١).

[٢] (م متابعة ٤) هو: إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كَريمة السُّدي المفسر، أبو محمد القرشي، أصله حجازي سكن الكوفة، وهو السُّدي الكبير، روى عن: عبد خير، وعطاء، وعكرمة، وعنه: سفيان الثوري، وشعبة، وسماك بن حرب. قال الذهبي: حسن الحديث. وقال ابن حجر: صدوق يهم، ورمي بالتشيع. توفي سنة: ١٢٧ه. (المزي، تهذيب الكمال، ت. ٤٦٢)، (الذهبي، الكاشف، ت. ٣٩١)، (ابن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب، ت. ٤٦٣).

[٣] (٤) هو: ابن يزيد الهمداني، أبو عمارة الكوفي، روى عن: علي بن أبي طالب، وأبي بكر الصديق، وزيد بن أرقم ﷺ، وعنه: السّدي، وحُصين بن عبد الرحمن، والحكم بن عُتَيْبَة. قال الحافظان: ثقة مخضرم. توفي قبل المائة. (المزي، تهذيب الكمال، ت. ٣٧٣٤)، (الذهبي، الكاشف، ت. ٣١٢٣)، (ابن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب، ت. ٣٧٨١).

[٤] الكوز هو: نوع من الأواني يُجمع الماء فيه. انظر: (ابن فارس القزْوِيني، ١٣٩٩ه، معجم مقاييس اللغة، مادة: كوز)، (ابن مَنظور الإفريقي، ١٤١٤ه، لسان العرَب، مادة: كوز).

[٥] قلت: في اسناده إبراهيم بن أبي الليث، قال عنه الذهبي: متروك الحديث. انظر: (الذهبي، ميزان الاعتدال، ت. ١٧٣).

[٦] انظر: (ابن دقيق العيد، ١٤٢٠ه، الإمام في معرفة الأحكام، ج. ٢/ص.٢١١).

[٧] وهو: أحمد بن عبيد بن إسماعيل الصَّفار، أبو الحسن البصري، قال ابن عبد الهادي: الحافظ الثقة. من مؤلفاته: كتاب السنن رتبه على المسند، وروى مسنده تلميذه علي بن أحمد بن عبدان، وكان الإمام البيهقي يكثر التخريج من مسنده في كتبه، وأثنى عليه الخطيب البغدادي، فقال: "كان ثقة ثبتا صنف المسند وجودّه". توفي بعد سنة ٣٤١ه بقليل. (الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ت. ٢٢٧١)، (ابن عبد الهادي الدمشقي، ١٤١٧ه، طبقات علماء الحديث، ت. ٨١٣)، (الذهبي، سير أعلام النبلاء، ت. ٢٤٩)، (النَّحال، إتحاف المرتقي بتراجم شيوخ البيهقي، ص.٣٠٣).

[٨] وهو قوله: "ثم قال -أي عليّ ﷺ-: أين هؤلاء الذين يزعمون أنهم يكرهون الشرب قائمًا؟ قال: فأخذه فشرب وهو قائم". والحديث أخرجه البيهقي في السنن الكبير من طريق أحمد الصَّفار (ج. ١/ص.٢٢٧، ح: ٣٥٦).

[٩] (١٤٣٣ه، ج. ٧/ص.٦٧٧).

عن النَّزَّال بنِ سَبْرَة(١)، عن عَلي: أنّه توَضّأ ومسح برجليه، وقال: (رأيت رسول الله عليه السَّلام فَعَلَ كما فعلتُ، وهذا وضُوءُ مَن لَم يُحْدِثْ)(٢)، وكذا ذكر البّــزّار في (سُنَنِه)(٣).

والحديث الذي ذكره العيني أخرجه ابنُ حبان في صحيحه مُطولًا، انظر: (ح: ٧٢١٨).

(١) (خ د تم س) هو: العامري الكوفي، روى عن: عَليّ بن أبي طالب، وسراقة بن مالك، وعبــد الله بن مسعود ﷺ، وعنه: عبد الملك بن مَيْسَرَة، والضَّحَّاك بن مُزَاحم، وعامر الشّعبي، وثقــه الحافظان، وقالا: قيل إن له صحبة. قال ابن الأثير: "ذكروه فيمن رأى النبي ﷺ". (ابن الأثيــر الجَزَري، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ت. ٥٢٠٩)، (الذهبي، الكاشف، ت. ٥٨٠٥)، (ابن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب، ت. ٧١٠٥).

(٢) قلت: وإسناده صحيح، وحكم البيهقي بثبوته. انظر: (البيهقي، معرفــة الــسنن والآثــار، ج. ١/ص.٢٩٠).

(٣) وسنن البزار يختلف عن المسند المطبوع، فالسنن من عداد الكتب المفقودة ذكره الشيخ ســعد آل حميد في تحقيقه لكتاب ابن دقيق العيد "الإمام فــي معرفــة أحاديــث الأحكــام". (ج. ١، ص.٥٤).

والحديث أخرجه البزار بنحوه في المسند (١٤٣٠ه، ج. ١٢/ص.٢١٦، ح: ٥٩١٨).